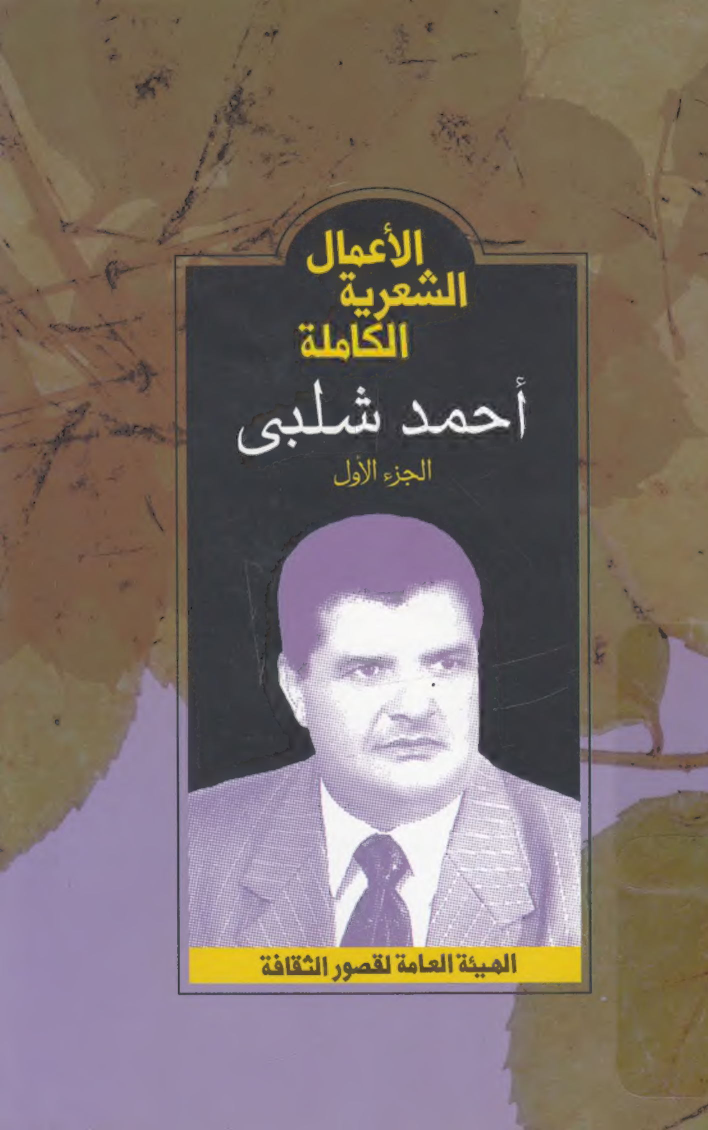


الأعمال الشعرية الكاملة

أحمد شلبى

الجزء الأول

الهيئة العامة لقصور الثقافة

الأعمال الشعرية

أحمد شلبى

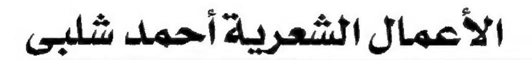
(الجزء الأول)

وزارة الثقافة



• الأعمال الشعرية أحمد شلبي
• أحمد شلبى
الهيئة العامة لقصور الثقافة
القاهرة 2013م
13٫5 × 19٫5 سم
• تصميم الغلاف:
أحمد اللباد
• المراجعة اللغوية: السيد عثمان
• رقم الإيداع: ٢٧٧٣٦/ ٢٠١٢
• الترقيم الدولى: 978-977-718-188-1
• المراسلات:
باسم / مدير التحرير
على العنوان التالى: 16 أ شارع أمين سامى - قصر العينى
القاهرة - رقم بريدى 11561
ت: 27947891 (داخلى: 180)

• الطباعة والتنفيذ:
شركة الأمل للطباعة والنشر
ت: 23904096


الأعمال الشعرية أحمد شلبى

الجزء الأول

(١)

الليل والبيداء

الإهداء :

إلى رُوحَيْهما :

أبى

و

أمى

ثنائيةُ اللحن والألم

قلتُ :

مَن تلك ؟

فقيل :

ندَى

وتــراتيلُ شــذًا وهـدى

هى روحٌ فى الفضاء سرتْ

وأبــتْ أن تسكنَ الجسدا

هى نجماتٌ تذوب ســـنا

فــتــلاشــى ليـلُها بــددا

تلك نورانيةٌ .....

خفقتْ

فانــتشى الفجرُ بــهَا أبــدا

قمــرٌ ..
شمسٌ ..
ربا ..
جبلٌ ..
كــوكــبٌ لله قــد ســجدا

*** *** ***

هى أوقــاتٌ بــــلا زمــنٍ
هى مــِن أمسِ تجىءُ غدا

هى أشــياءٌ بــــلا عــددٍ
كيف يُحصَى شيئُها عددا ؟

***　　***　　***

سمّها ــ ما شئت ــ :

أغنيةً

سمها :

وحْيًا ،

ورجع صدَى

سمها :

الأشعارَ

ــ إذْ نَهَشتْ

فى لــيالى حـزنِها ــ

الــكبدا

سمّها:

" الخنساء "

ــ باكيةً ــ

تســتمدُّ الدمــع والجلــدا

سمّها :

" رابعةً "

ـ عشقت ـ

فاستحت أن تطلب الــمددا

سمّها:

" وّلادةً "

ـ بسَطت ـ

لحــبـيــب تشــتــهيه يــدا

سمها :

" فيروزَ "

ـ شاديةً ـ :

"مُــرَّ بى يا واعــدا وعَدا"

سمّها

ـ فى غربةٍ ـ :

وطــنا

غارســا فى تُــربــه الولــدا

***   ***   ***

إنــــها صوفيةٌ

ـــ ولِهت ـــ

في المـــواجيد بكأس ردَى

قلتُ:

وىْ

ما السر؟

قيل:

هوى

والـهوى يســتـعذب الـكمـدَا

ونـواحُ الطـــير ـ
من ألم ـ
يستــفـزُّ البـلــبلَ الـــغردَا

قلت:
كيف العمرُ ـ
لو سكنت
دون جرح ـ
تـرتــنيه سُــدى ؟

كيف
- في أيامها -
نـفـدت
بهجةٌ ،
و الحزنُ ما نــفدا ؟

*** *** ***

قيل :
سائــلْها،
فقلت لها :
جــرِّدي اللحظ الذي انغمدا

أنا طــيرٌ ...
لو يُشار لـــه :
اتئــدْ فـــي دربك ..
اتــأدا

وظمِئٍ —
لو يُقال له :
لا ترِدْ ماءً
فلن يرِدا

*** *** ***

قالتَ:
انهضْ،
ثم غَنِّ معى
إن تكن بالشوق متَّقدا

قلت :
فلنَشدُ بأغنيةٍ
إن قلبى بالغنا ارتعدا

فإذا قلبى يئنُّ أسى
حين صار اللحنُ فيه مُدَى

ثم ذبنا باكييْنِ معا
فضحكِنا بالبكا أمَدَا

***   ***   ***

قالت:

انظرْ،

قلت :

كيف أرَى ؟

إنَّ عينى لا تــرى أحـــدا

منذُ أنْ رافــقْتــنِى

ــ ألــمّا ــ

و أنا أمضى

بغــيرِ هُـــــدَى

وفؤادى ظامـــئٌ

ــ أبــدا ــ

و غنائـــى

لا يـــبــُلُّ صدى

١٠ ـ ٨ ـ ٢٠١١

الليل والبيداء

أىَّ بيــداءَ فى ليالــيك جازا ؟
أم ــ ترى ــ قد خطا إليك مجازا ؟

ماضيًا ــ وحدَه ــ على ظهر وقتٍ
يتــمــطــَّى ويــُردفُ الأعجازا

تاركا ــ خــلفه ــ عــرَارات نجــدٍ
وتــنــاسى تِهــــامة والحجازا

وعلى رســْـمِه بكى شعــــراء
مثــلما أبــكى قبلهــم رُجَّـــازا

***　　　***

قــلْ لهُ ــ إذْ تساقــط العمــرُ منه ــ :
وجب الخوضُ فى الدجى أم جازا ؟

هــل لـه ــ إن تــقطَّعَ الطيرُ منه ــ
تجــمَعُ الريـــحُ طيـــرَه إعجازا ؟

ويــرى الأفــقُ نخله باســقـاتٍ
بعدما باتت ــ حـوله ــ أعجازا

***   ***

أنت ــ يا وحْدك الذى ــ إن يشأ
يمنعْ ــ وإن شاء أىَّ شىءٍ أجازا

ذلَّــه ــ نـظــرةٌ وقلبًا وروحًا
لا يكــنْ بالحجاب عنك مُجــازى

إنَّه قــدْ خطا إليك عــسى إنْ
جاز ــ لو شئتَ ــ أدرك الإنجازا

جاءَ يستَــنجزُ الرجاءَ بقــلبٍ
ليس يألــو هوىً ولا استنجازا

يُكثرُ الدمعَ ــ إن تردْه كثيرا
يوجزُ اللفظَ ــ إنْ تــردْ إيجازا

فأجزْ قلبَه كــأبيات شِعــــرٍ
صرت فيها الصدور والأعجازا

***   ***

إنـه إنْ تُجــزْ لـه السرَّ يـدركْ
كيف أنَّ المُجــيزَ كان المُجازا

فأقِلْ عثرةَ المحبِّ ... وحاشا
أن تــكونَ الخُطى إليك نِجازا

أىَّ بيــداء .. أىَّ ليــلٍ جــازا ؟
أم ــ تُرى ــ قد خطا إليك مَجــازا ؟

١٤ ــ ١٢ ــ ٢٠١١

الغلام

حين ألقــته أيــادٍ فى الظلامْ
ارتمى فى الجُبِّ واستلقى ونامْ

شاف ــ :
أنْ قــد داعــبَتْه جنةٌ
ورُبى حط عليها ــ
فى المنامْ

وعصافيرُ
و أغــصانٌ هــفتْ
ونســيــمٌ
وظــلالٌ
وحــمامْ

وفـــراشاتٌ ،

وورْدٌ ،

وضحى

وطيـــوفٌ تـــتهادى فى ابتسامْ

وشموسٌ ،

وبـــدورٌ ،

وســـنا

وســـماءٌ ،

ونجـــوم ،

وغمامْ

*** *** ***

ثُمَّ

ــ فى غـــفـــوته ــ

فاجأهُ

لفحُ نيرانٍ وأنفاسُ أنـــــامْ

فــصحا من حــلُمه

منزعــجًا

لا يعى الأمْرَ ولا يدرى الكلامْ

حيــنما الــواردُ أدلى دلوَهُ

قال :

يا بشراىَ ،

ما هذا ؟

غلامْ ؟

حــاصــرتْه ضجّةٌ صاخــبةٌ

وأيــادٍ ،

وعــيونٌ ،

وزحــامْ

جفَّ عشبُ الوقْت منهُ

ومضت

روعــة الحــلُم

وأسراب اليمامْ

*** *** ***

قال :

يا ريحُ ــ

إلى أين السُّرَى ؟

أرحيــل من ظــلام لظــلامْ ؟

بات ــ لا يدرى :

أيلقى حتـْفهُ ؟

أم ســيستــلقى بجُبٍّ ويــنامْ

١٠ ــ ١ ــ ٢٠١٢

قبلتان

أرشفـتَه قـبُلتينِ ضحى
فغـفا فى حـلُـمه وصحا

سكرةٌ أم يقظةٌ ؟
وصَبَا
أم ندىً
فى موجه سبحا ؟

قـدحـًا قد ذاق
أم
شفةً ؟
فشدا : "
ما أعذب القدحا "

***   ***

أىُّ وردٍ فى تــبَتــلُه
يمنـــحُ الأنفاسَ ما منحا ؟

أى ُ طيفٍ فى تــمَايله
من ثــنَيَاتِ الرؤى سنحا ؟

***   ***

هذه الوَرقــاءُ ..
أغنيةٌ
ذوّبَتْه
ـ إذ بدتْ ـ
مَرحا

حينما هلّت مُــرفرفةً
صار طيرا حولها صــدحا

لا يُبالى
ــ إذ تُعانقُه ــ
أأذيــقَ الشهدَ
أم
ذُبِحَا ؟

***   ***

ظلَّ مشدوهًا بها ، ولِهًا
ما اختفى عنها ولا اتَّضحا

صار :
لا روحا ولا جسدا
صار :
لا شخصا ولا شبحا

*** ***

رشفتان امتضَّ ماءهما
سقَتاه الحزنَ والفَرحـــا

أفنتاه ..
أحيَتاه ــ
معا ــ
خَلَّتـــاه الفــانيَ المزحـــا
قُبلتان :
الشمسُ ــ ممطرةٌ ــ
ونجومٌ
ــ داعبتْه ــ ضحى

يقظـــة أم سكرةٌ ..؟
فغفا
وصحا ...
ثمَّ غفا ،
وصحا

١٨ -١٢ -٢٠١١

الريح لا تأتى بهند

إنهَّا ما أنجزتْــه ما تعــدْ
هكذا تمضى مع الأيام هندْ

قال للريح التى مرَّت به :
بلِّغى :
أنْ ليس للأشواقِ حدْ

أدمعُ الليلِ ،
ونيران الهوى
ظمأ الــروحِ ،
وآلام الجسد

تعبٌ حُمِّــلْتُه من أجلــها
فاذكرى يا ريحُ ما بى من كمدْ

وصفى حالى لديْها ...
علّها
إن تعِ الأحزانَ فى قلبى
تَعُدْ

ولها ما تــشتهى ...
إنَّ لها

قبضةُ العمرِ ــ
إذا كنت تودْ

ولها الرحلة والشعــرُ ..
لها
العطرُ ..
تفاحُ الأمانى للأبدْ

ولهندٍ ــ
إن تشأ ــ
أشدُ ،

وإنْ
تشأِ الدمعَ
فما من ذاك بُدٌّ

ولعينيها
حمامٌ فى المدَى
وعصافــيرُ
وأنداءٌ
وورْدْ

وأنا لى
قبضُ جمرٍ وأسَى
واحتراق الوجد منى والكبدْ

ولىَ الوقتُ الذى
قد سُلِبت
منه دقــاتُ التمنى والجسلدْ

ولىَ الأفقُ الــذى

تملؤه

سحبُ اليأس وأسرابُ البددْ

*** *** ***

ألهندِ

ـ يا لهندِ ـ

نارُها

وأنا فى نار هــندٍ أتّــقــدْ

بــتُّ فى جنَّتها مغتربًا

كلما أدنـــو قليلا تَبْــتعِــدْ

*** *** ***

أىُّ أثمار لها أقطفها ؟

أىُ حضنٍ يحتويها ؟

أىُّ يدْ ؟

أىّ أطلال

ـ إذا ناجيتُها ـ

"ودموعى فوق خدى تطرد"

أى نارٍ فى ربا العمر خبتْ؟

"تحت ليل حين يغشاه الصرد"

***   ***   ***

بى لها ما بى من الوجدِ ،

وما

يملأُ القــلبَ طيورا ترتــعدْ

" كلما قلتُ :

متى ميعادُنا

ضحكتْ هندُ

وقالت :

بعد غدْ"

*** *** ***

ذكّــرى يا ريح هندا وعدَها

قالت الريح :

وهل يحبيك وعدٌ؟

قال :

يا ريح احمليني نحوها

قالت الريح :

ومنْ ؟

أو

أين هندٌ؟

قال :

يا ريح قفى ،

قالت له :

هى نجمٌ

لم يَلُحْ - فى الليل - بعدْ

قال :

يا هند استبدى

ــ مرةً ــ

" إنما العاجــز من لا يستــبد"

***　　　***　　　***

حــطَّ فى أحــزانه منكسرا

كيف تُشفى نفسُه مما تجدْ ؟

قالتِ الريح ــ وقد رقت له ــ :

قد تفى بالوعد هندٌ ،

قال :

قدْ

١٥ ــ ٤ ــ ٢٠١٢

هوامش

ما بين الأقواس من قصيدة عمر بن أبى ربيعة الشهيرة التى مطلعها :

ليت هندا أنجزتنا ما تعدْ

وشفت أنفسنا مما تجدْ

من أوراق المتنبى
فى مصر

مَن للمجازرِ فى زىِّ الأعــاريبِ ؟
من هؤلاء من الشبانِ والشيبِ ؟

نبتُ الصحارَى فليس النيلُ يعرفهم
الهابطــون عليه بالجلابـيــبِ

العابــسون القساةُ الحاملون لحىً
ذوو الوجوهِ التى تلوى بتقطيبِ

بُدْنُ الجــسوم ... بأسنانٍ مُدبــَّبةٍ
تمزِّقُ اللحمَ قــبل الهرِّ والــذيبِ

الآكلون بأيـــديهم ــ على عجلٍ ــ
الشـــاربون بـــلا كأسٍ ولا كـــوبِ

الناكحون رباعًا ــ دونما خجلٍ ــ
الآمرون بتحجـيبٍ و تـــنقـيـــبِ

المُيئسون من الدنيا وزينتِـــها
إلا لهم .. فاستباحوا كلَّ مرغـوبِ

اللاعنون فِعالَ الناس قاطبـــةً
الراجمون قلوبَ الخلقِ بالطُّـوبِ

المهدرون دما .... أللهُ حرَّمـهُ
الذابحون بتـــنكيـل وتـــعـــذيــــبِ

وجاعلو الدين في أعلى منازله
(للُبس ثوبٍ ومأكولٍ ومشروبِ)

***   ***   ***

(يا أمةً ضحكت من جهلها أممٌ)
أكلُّ ما يُرتجَى فرجُ الرعابيبِ ؟

وغايةُ الدين أن تُحفَى شواربُكم
وقرةُ العين فى النسوانِ والطيبِ ؟

***   ***   ***

من هؤلاء ؟ أتوا ـ من خلفِ أزمنةٍ ـ
بمنطق من حديث الإفــك مكذوبِ

فكلُّ قــولٍ لهم سحرٌ وشــعــوذةٌ
وكـــلُّ فِــعــلٍ ملىءٌ بالأعاجيــبِ

سالوا مع النفطِ فاسْودَّ الزمانُ بهم
فى عالم ـ كغراب البين ـ غِربــيبِ

فأظلموا الشمسَ .. حتى إنهم حرقوا
(قميص يوسفَ فى أجفانِ يعقوبِ)
(جيراننا وهُــمُ شــرُّ الجوار لـــنـا
وصحبُنا وهُــمُ شــرُّ الأصاحيبِ)

*** *** ***

يا نيلُ : هبّت عليك الريح ــ عاصفةً ــ

فرُدَّ مــاءك عــن شرّ "الزعابيبِ"

(لقد أتــتْك الرياحُ النُّكبُ فى بــلدٍ)

وكم تهبُّ ريــاحٌ دون ترتــيــبِ

(يا أيها الملــكُ الغــانى بتــسمية

فى الشرق والغرب عن وصف وتلقيبِ)

على ضفافــك أســرارُ الحياةِ لنا

وأنتَ ــ وحــدك فينا ــ غيرُ مغلوبِ

أنت الحبيب .. فهل يا نيل تنقذنا

من المجاهل فى بــيدِ الأعاريبِ ؟

٢٠١١/١١/١٣

هوامش:

(١) القصيدة تناص مع قصيدة المتنبى التى مطلعها

من الجآذرُ فى زىِّ الأعاريبِ

حمر الحلى والمطايا والجلابيبِ

(٢) ما بين الأقواس من شعر المتنبى ــ نصًّا أو بتصرف ــ .

الرقص على الرماد

عن الشاب الذى رقص بعد أن أشعل
النار فى المجمع العلمى المصرى
يوم ١٧ ــ ١٢- ٢٠١١

هل يعرف الراقصُ الشيطانُ ما الأمرُ

ما الشعبُ ..
ما نبت هذى الأرض ..
ما مصرُ

دموعُ إيزيسَ ،
حتشبسوتُ ،
حورس ،رعُ
حابى ...
وموسى ...

أخناتون ...
والخضرُ

نور المسيح ..
خــطى العذراء..
رحلتُها
التى تغـَــنَّت بها الأهــرام والنـــهــرُ

نشيدُ آمونَ ...
.مارى جرجسِ ....
عتباتُ
الجامع الأزهرِ ....
الإنجيلُ ....
والذكْـــرُ

ما ماء " هاجر" فى الصحراء ...
"ماريةٌ "...
أرقُ ما قــال " بنـــيامـــين " أو " عمرو "

***   ***   ***

ما "الشافعىُ"...

وما "سيدنا الحسين"

وما

هذى المآذنُ

ـ إذ ينْدى بهـــا الفجــرُ

الشيخُ رفعتُ ...

قـُـدَّاسُ الكنائس ..

شدوُ

أمِّ كلثومَ .....

إذ يصغـى لها الطيـرُ

شوقى ...

وبيرم ....

والعقاد ....

طه حسين

فى سماء اللـيالى أنجـمٌ زُهــــرُ

نجيبُ محفوظ ....

توفيقُ الحكيم ....

ومَن

جمالُ حمدان ....

مــَن أعلامــــُها الغُــرُّ

بوحُ المقاهى ..

وموَّالُ الحقول ..

وضحكةُ

السواقى ....

الصبايا ...

البهجة ...

السحرُ

*** *** ***

هــل يدرك الحارق المأجورُ ما حرقــتْ

يداه ....

ما المَجْمعُ العلمِيُّ ....

ما الفكرُ

ما " وصفُ مصرَ"

وما مصرُ التى وُصِفت

وما الفنونُ

وما الأوبــرا

وما الشعــرُ

وما المتاحــفُ .....

أو ما المكتباتُ ....

وما

تعنى الكتابةُ ..

ما الأوراقُ

والحِــبــرُ

***　　　***　　　***

من اشتراك ؟

ومن أغراك

ـ إذ فعلت ـ

يداك ما فعلت ــ
حتى بكى الـــدهـــــرُ

وأىُّ قـــلبٍ بليـــدٍ أنـــت تحملـــه ؟
وأىُّ وجـــهٍ قبيـــحٍ ذلـــك الـــــنُّــكــرُ

ماذا بجيبك ــ
قُلْ ــ
هل من مكافأةٍ
إلا الحشيشـــةُ والأفـــيـــونُ والخـــــمرُ

ما بعْتَ شيئا ...
فلا دين ولا شرف
كانا ــ لديْك ــ
فلا كسْب ولا خـــســْـــرُ

ومن يكـــن
خبثُ الخنزير طيـــنـــتَـــه
فكيف
ــ من رجسه ــ
أن ينْبـــُـتَ الطُّهرُ؟

***   ***   ***

ارقصْ ــ لمن شئتَ ــ

قد فاح الرمادُ بما

قــد خط نــورٌ

ومــا غنى به ذكـــرُ

ارقص ــ لمن شئتَ ــ

قد باح الدخانُ بما

سارت به الشمسُ

والأنداءُ

والقَطـرُ

يا :

لستَ من مصرــ

ليست مصرُ محرقةً

فإنــها الروح

والتــاريخ

والــنهرُ

٢٠ ــ ١٢ ــ ٢٠١١

مرثية فى حفل غناء

إلى الصديق الدكتور الشاعر فوزى عيسى
إذ يقول : " لا أنام حتى أشاهد حفل أم كلثوم
لأتفرج على جمهورها ، الذى يمثل الشعب
الذى راح ، وحل محله شعب آخر " .

أتسمعُ " الستّ " أم ذكرى هوى وصِبا ؟
يا ساهر الليل : ما عاد المقامُ " صَبا "

و " فات ميعاد " ما يُرجَى ، وحلَّ أسَى
طــالت لياليه ، والحلم الجميل خــبا

وقصة الأمس"و" الأطلال " ما برحتْ
يــدقُّ تَــذكارها فى القلب مــضطربا

و"سل كؤوس الطلا" : هل لامست شفةً
ظمآنةً ، تحتسى الأحزان والوصبا ؟

" أواه يا ليـــــل" ــ إذ أقبلتَ فى نغــم
يذوب " أهلُ الهوى " من سحره عجبا

***　　***　　***

أتسمعُ " الست " ؟ أم تصغى إلى زمــن
كانت أماسيه... درًا ... فضة ... ذهبًا

وردا .. رياحين ..أنداء .. نسيم صبَا
نورا ، بدورا ، طيورا ، بهجة ، شهبا

وكَــرمةٌ ببنات الحُور فائحـــةٌ
أمست عناقيدها من لـــؤلـــؤ عـــنبا

*** *** ***

قل يا رفيقى : أشدوٌ ما تصــيخُ لـه
أم أنَّ فى صـــمتك الآلام والعتــبا ؟

ترثى "العيون التى فى طرفها حور"
ترثى الأناقةَ ، ترثى الذوق والأدبا ؟

تبكى على مصر ؟ أم تبكى بلا سبب ؟
وكيف يُدرك باكٍ ـ إذ بكى ـ السببا ؟

*** *** ***

إنى لأعلم ما يــدميك من زمــنٍ
لما رثــيتَ جوادا بالســقام كـبا

وقمتَ تنذرُ كالحلاج ـ محتدما ـ
وقلت : يا نيلُ حاذر من أتى كذِبا

وقلت : إن سماواتٍ ملبـــــدةٌ
أمسى اليمامُ بها حيرانَ مغتربا
وقلت : إنَّ رمالاً ، إنَّ أدخنـــةً
وإنَّ أغربـــةً قد أقبلتْ سحبا

وقــلْت : إن رياحا بالرُّبا عصفتْ

فاستبدلتْ بالشذا الأقذاء واللهبا

فكلُ ليلٍ ــ سرى ــ قد حط ملتحيا

وكل صبح ــ أتى ــ قد صار منتقبا

وقصَّر النهر من جلبابه ، وجــرى

فى مائه الملح ، حتى غصَّ من شربا

***　　***　　***

" يا جارة الأيك أيامُ الهوى ذهـــــبت "

فمن يعيد إليــنا الكأس والحبــبا

من " ألف ليلة حب " كان موعــدنا

وكان فى شدوها ما يمسح التــعبا

كان الوجود جميلا راضيا جــزِلا

واليوم صار ثقيلا نافرا غضِبا

قل يا رفيقىَ ـ إذ فاض الحنين لظىً
وأنت تسكن هذا اللـــيل مكــتئبا

أتسمع " الستّ " أم ترثى بها وطنا
وبتّ تبــكى على الشعب الذى ذهبا

يا ساهر الليل ما عاد المقام " صبا "
فإن صـــوتا غــريبا أفسد الطربا

١٩ ـ ٤ ـ ٢٠١٢

صفحات من تاريخ

ابن إياس

(١) حكاية العفريت

برواية البشبيشى

التمهيد :

يقول الصديق الشاعر إيهاب البشبيشى :

لو أنَّ شيطاناً أراد فســــــادَها
أوسلَّطت أعداؤها موســـــادَها

ما خربوا فيها بقدر عصابـــــة
طاغوتُها المحتال زورًا سادها

{الحكاية}

لو أن شيطاناً أراد فســـــادَها
ما طال يوما ما أراد وســـادَها

لكنَّ عِفريتاً من الإنـــس انْبرى
يوماً وأعلن فى الورى إفسادَها

خربت بسِحْنته الديارُ .. وسوقُها
كسدت بها.. لمَّا أراد كســـادَها

كانت تنامُ على حريرٍ ناعـــــمٍ
فغدا التراب فِراشَها ووســـادَها

** ** **

واستقْطب الزُّعَّارَ.. واستَعْلى على
الأحرار واستَدْعَى لها "مُوسادَها"

باعوا بها ما لا يُباع.. وهرَّبـــوا
منها الكنوزَ.. وشمَّتوا حُـسَّادَها

** ** **

قال "ابنُ بشبيشى" :جميعُ أمورِه
عَجَبٌ..فصار عبيدُها أسـيادَها

وتملَّك الغابَ القرودُ بســــحره
فاستَكبرتْ..لمَّا خَصَى آسـادَها

واستنْزَفَ الأرواح من أتباعــه
لم يُبْقِ إلا حــوله أجســادَها

** ** **

قال الفتى الراوى : ومن أبنائـــــــه
من صار موكبُه بها فُـــــسَّادَها

فإذا الأبُ العِفريتُ يومًا قــد قضَى
جاسَ ابْنُهُ بين الديار فَسَـــادَها

(٢٠١٠م)

(٢) المماليك

المماليك

والمماليك كُثُرُ

لهم النهْىُ دائما

والأمرُ

لهم الحَبُّ

والنوى

والبرارى

لهم البَرُّ

والربا

والبحر

وضياعٌ كثيرةٌ ...

ومغانٍ

وقصور
وشاطــئان
ونـــــهر

وقلاعٌ حصينة ...
وخـــيولٌ
وسيوفٌ
وعنفوانٌ
وكـــــبرُ

وليالٍ
تهـــزها قهقهــاتٌ
وحشيش
وراقصات
وخـــمرُ

وعلوجٌ
وخِصيةٌ
وبغايــا

وطبـــول

ومـهرجان

وزمـــــرُ

ومع الليل والصباح

التفافٌ

وائتلاف

ثم

اختلاف

وغـــدرُ

*** *** ***

المماليكُ ...

والمماليك شـــرُّ

ليس من مسه الألـــيم مفرُّ

فهم الفحشُ

فى كهوف الليالى

حيث عاشوا بها

وكروا

وفروا

وجرادٌ

يُغير من كل صــوب

فسرى فى الربوع جــدب وقفرُ

*** *** ***

الصعاليك حولهم تتبــارى

فلهم فى رضا المماليك أجــرُ

والسلاطين يغدقون عليهم

ربما العرشُ تحتهم يســــتقرُّ

فالملوك

الذين كانوا مماليك

لهم

فى هوى الخفافيش ســرُّ

فهم العونُ فى الظــلام

وفى

الظلم ،

هم البطشُ والردى والقهرُ

*** *** ***

الرعايا

تهابُهم فى بـــــلاد

هدَّها الخوفُ

والطوى

والفقرُ

فيتامى

جدارُهم يتـــهاوى

وكـــنوزٌ

مع اللصوص تفـــرُّ

والمساكين فى السفينة
صاحوا :
أين يا موسى فى الزمان الخضرُ؟

هكذا مصرُ ..
منذ حلوا عليها
جاع أبناؤها....
وضاعت مصرُ

٢٠٠٦

(٣) الدراويش

ذقْ جنى سِرِّهِ ..
وذُبْ كل مــرةْ
وارتحلْ
فى محبة ومـــــسرةْ

القريب البعيد
يدنــــو ويـــــنأى
و المحبُّ المريدُ
يطلب ســرَّهْ

فاغتربْ
واقتربْ
وغِبْ
كى تراه
ــ هكذا قال شيخُهم فى الحضرة ــ

*** *** ***

الدراويش

منذ حين ســـــُكارى

بالتراتـــيل

فى ذهول وحـــيرة

حلقاتٌ تميل فيـــها رؤوسٌ

وخصورٌ ..

وأوجهٌ مكفَهـــــرَّةْ

وكبيرٌ يصيح فيهم ...

فتـــعلو

صرخاتٌ ..

وجـــذبةٌ مـــســـتمرة

*** *** ***

إنهم منذ أمسِ لم يســـتريحوا

زادُهم كان بعضَ ماء وتـــــمرة

" للمَقام الكبير ":

ـــ صـــوتٌ ينادى ــ

فـــتَجدُّ الجموع فى الســـير إثرَه

خرجوا

ـــ موكبا ـــ

وراياتُهم تمزج

لونين :

من بيـــاض وخضرَة

*** *** ***

المماليـــك يفسحون دروبا

كلما زادوا في الشوارع كثرة

خبرٌ شاع فى المسيرة :

أنْ قد

أظهر الشيخ فى الكرامة قدرَة

أكــد البعض أنه قـــــد رآه

وحكى البعض :

كيف طيَّر" سِترَه "

*** *** ***

للسماء العيونُ حــيرى ولهفى

فإذا مرت غيمة قــيل :

" نظرة "

ضحِكُ المخبرين يعلو و يعلــو

والمماليك

يحــتـــسون الخمرَة

والدراويش

يهتفون جياعا :

صاحب السر

أظهر اليوم سرَّهْ

٢٠١١

يحَدُثُ
فى ميدانِ التحرير

لا تسلْ ..

لا ..

حقــــيقةٌ أم خــيــالُ :

أنْ تهادَى الشذا

فخرَّتْ جــبــالُ ؟

ياســمينٌ

يفــوحُ مـــن زهــَراتٍ

فإذا العــطرُ عــزةٌ وجــــــلالُ

لملمتْ رعبَها الضــوارى

وفرت

حــين غــنتْ

غــزالةٌ وغـــــزالُ

واغـــتلتْ صَهـوةَ الرياحِ طيورٌ
فاستحَـــتْ منها أعيـــنٌ
ونـــــبالُ

*** *** ***

أيها الفجــر
- بعد ليل طـــويل -
أىُّ ضــوء عــلى الربـــــا ينْــثالُ ؟

كيف ــ فى لحظة ــ
تنامت ورودٌ
ومن الـورد يحــدث الــزلزالُ ؟

كيف باح الصّبا بأسراره ..؟
مــاذا لــديهِ ؟
وكيف صاحَ الجَمالُ ؟

*** *** ***

إنها أنــجــمٌ بغاباتِ ســحرِ

ما لها

- قبل أن تَهــلَّ -

- مِثــــالُ

إنها نــفثــةٌ لــهــا دمــدماتٌ

ذاب منها الدُّجى

وفرَّ الضـــــلالُ

إنـــه سربٌ

فى الفضاءِ يُغــنِّى

فـتــُغــنِّى الغـــدوُّ والآصـــالُ

فإذا الشدوُ يستــبــيحُ قلاعــا

ومع الشدو ترجفُ الأوصـــــالُ

*** *** ***

يالها رقـــةً

وسَــكْــرةَ حُــلــمٍ

يقْظةُ الروحِ –
إذْ تبدّلَ حـــالُ

يالها دهشةً ...
ورعشة كـــونٍ
بثها الدهرُ...
فالمُحالُ احتمـــالُ

*** *** ***

إننى ذاهـــلٌ......
وإنَّ ذهولى
خجلٌ
حـــين ثـــارتِ الأشـــــبالُ

إنّهم فى الدُنا عصافيرُ صُـــبْحٍ
تفرش الأرضَ
حين هاب الرجالُ

كلُّ جــيلٍ يُســلِّمُ الخوفَ جــيلاً
فــتهاوت بصمتـــها الأجــيالُ

لا تسَلْ ..
لا تسَلْ ..
فآباؤنا هُمْ
منـــذُ أن غرَّدوا..
ونحنُ العيالُ

(٧ ــ ٢ ــ ٢٠١١)
ميدان التحرير

مكابدة

إلى : محمد محمد الشهاوى

صومعةٌ..

و راهبٌ يضرعُ

مطفأةٌ جهـــاتـُــها الأربـــعُ

لكنما همسٌ

يشـــعٌّ السنا

سربُ الفراشاتِ له يُهـــرَعُ

تســـاءل اللـــيلُ

وسمّارُه :

مَن ذلـــك المغـــرّدُ الممتِع ؟

اختلف السمارُ فى ســـره

واختـــلط الباعثُ والمنزعُ :

أنفثةُ السحرِ ؟
ألحزانُــه ؟
فانشطرت بنارها الأضلعُ ؟

أمْ روحُه الهائمُ
فى خَلوةٍ
ليس له فى ساحِها موضعُ ؟

كأنَّها الحانُ ،
وكاســـاتها
جمرٌ ،
وخمرُها الأسَى الطيِّعُ

**** **** ****

من أى نبع غائـــر يـــترعُ ؟
أمِ احتَساه الحزنُ والأدمعُ؟

كأنَّـــــه قافـــلةٌ وحــــــده
وحولـــه الجـــبالُ والبلقعُ

وقــلبُه الظامئُ

لا يرتوى

وحزنُه الجــائعُ

لا يشــبعُ

**** **** ****

دعــته للبــحار حــوريةٌ

وليس من شــطٍّ لها يقلعُ

مبطئةٌ خطاه ...

أحلامُـــــه

وعمرُه ...

هو الذى يسرعُ

وكلما ناءت به زفــــرةٌ

سما بــه غــناؤه الطــيِّعُ

***   ***   ***

تحت المساء راهبٌ يضرعُ
وومضة من همسه تسطعُ

ردَّدت الريــحُ تراتــــيلَه
فازدحمت مــلائكٌ تســمعُ

واشـــتعل الليلُ بأشجانـــه
فارتعشت أنجمُه الخــشَّعُ

كأنما وحيُ نبيٍّ ســــــرى
فليسمعِ الناسُ لـــه وليَعُوا

****   ****   ****

تساءل السمارُ :
أيُّ الربا ؟
وأيُّ طــيرٍ ذلك الــمولَعُ ؟

إن يكـن العطرُ به روعةٌ
فإن فـوحَ شـــدوِه أروعُ

وقيل :
من بثَّ الشذا والسنا
بأدمعٍ ملـتاعةٍ تـلـذعُ ؟

قيل :الدموعُ
والسنا
والشـذا

قصيدةٌ
وشـاعرٌ
يبدعُ

٢٠١٠

ومن الشعر ما قتل

إلى محمود درويش

المُغنـــى الذى
نفــتْه القبيلةْ
أقضى
حتــف أنفه أم غيــلَةْ

قيل :
قد ذاب كالشموع
وأبكى
رعشة الضوء
فى بقايا الفتيلةْ

* * *

آخرَ النخل كان بالشـــط –

لما

اجتثتِ الريحُ

فى الليالى نخيلَةْ

آخرَ الأقحوان

– قد ظل –

– لما

حاصر الشوكُ والجفاف الخميلةْ

فى سماء المساء

ينبض نجماً

لا تحبُّ الســـماءُ عنها أفولَــهْ

ومع الشمس والعصافيرِ

يغدو

لحنَ حريةٍ

وصوتَ بطولــةْ

*　　*　　*　　*

لذرا العطر

حاملاً أرغولَه

وعلى السفح

يســــتفزُّ خيولَهْ

نحلةً

– كان –

– بالمنى تتغنى

وردةً

– كان –

– فى الحياة جميلةْ

لم يهب موسم الذبول

إذا حلّ

ألِلوردِ أن يهاب ذبولَـــــــه ؟

* * *

المغنى الــذى
بكــانا وأبكانا
إذا ودعَ الخــليلُ خليلَــــهْ

قلبُه ذاب فجــاة ....
شــقَّه
الحزن
فأبدى شحوبه ونحولَهْ

قلبه القــدسُ
والجليل
ويافا
قلبُه النفىُ ...
ذكريات الطفولةْ

قلبه النارُ
والرصـــاص
وسرٌ
بين كيد العدى
وصمت القبيلةْ

قلبه الشـــعرُ
– آسراً وأسيراً –
قلبه الضّعفُ
– تارة –
والفحولةْ

قلبه المـــوتُ
والصدى
وطيـــورٌ
باكـــياتٌ بكـــل أفـــق رحيلَهْ

*** *** ***

أقَضَى

حتفَ أنفــه أم غيلــةْ ؟

أم ترى ذاب

كالشموع النحــيلةْ؟

هكذا الشعر

موقف

وقتـــالٌ

ومن الحــبِّ

أن تكون قتيلَـــــهْ

(٢٠٠٨م)

(٢)

بوْحُ المُغنِّى

الإهداء :

إلى كل من يسلك للحق دربًا

موقف النور

أوقف الركب فى دجـــىً
وتولّى

قلت :
يا مُوقفى .. علىّ تجــلٌّ

قال :
من أنت ؟
قلت :
حادٍ شريدٌ
لم يدعْ لى الزمانُ فى الدرب خِلاً

قال :
والركب ؟
قلت :
قوم تولّوا

قال :

أين الخليلُ ؟

قلت :

تخلّى

قال :

ماذا تريد ؟

قلت :

رضًا منك

عسى أن أرى ضيـــاك مُجلـــّى

قال :

أعطيتك الحيــاةَ ، فخُذهــا

قلت :

إنى أرى سنـــاك أجَــلاً

قال :

علمتُك الوقــوفَ ..

فأمّا

أن ترى وقفة التجلّى ..

فكلاّ

قلتُ :

أوقِفْنى فى سناك قليــلا

قال :

تبغى القليلَ ؟

قلت :

الأقلاّ

قال :

علمتــُك الحروف ،

فقلت :

النارُ فى الحرف –

هاديا ومُضلاً

قال :

كُفَّ الحِجاجَ عنك ..

وإلا ...

قلت :

إلا أن أشهدَ النــورَ حَلاًّ

سكــر القلبُ من كؤوس الدياجى

هلْ له اليومَ من علٍ أن تهــلاًّ؟

ظمئت روحى ..

فامنَح الروحَ كأسًا

ساكبــًا فيهــا

فيضَك المُنْهَــلاًّ

* * * *

قال :

كفَّ اللجاجَ ..

قلت :

كفانى

أن أرى وجهك السنىَّ مُطِـلاً

قال :

قفْ بالغناء ..

غنّيتُ

غنّيتُ

طويــلا حتى دنـــا فتــدلَّى

قاب قوسين منه

أو كنت أدنى

لـــمع البرقُ ــ فجأةً ــ واضمحلاّ

وإذا النورُ

يحجب النورَ عنى

وإذا العيــنُ

لم تَعُــدْ تتملَّى

وإذا الكون ساجدٌ ،

وفؤادى

راجفٌ ،

والنجومُ تأفــلُ ذلاً

.

وإذا الشدوُ فى شفاهى

ذهول

وارتعاشٌ .

فقلت :

عز وجلٌّ

وتناثرتُ بعــضَ طينٍ وماءٍ

وتلاشَيْتُ :

صِحْتُ :

لا تتجلّ

*　　*　　*　　*

أوقف الركبَ في سنا،

قلت:

كلاً

امنح الركْبَ عن ضيائك ظِلاً

فَسَرتْ ظلمةٌ،

فأبصرْتُ صَحْبى

والخليلَ الذى هنـــاك تخلَّى

وإذا الـــركبُ

يهتدي بحُــدائي

بعد أن كدتُ في السنا

أن أضلاً

قلت :

يا إخوتى ..

لعل سناهُ

ذائبٌ فى الدجى ..

فقالوا :

لعلاً

حديث الدمع والدماء

عن أيِّ شيء في دمي تبحثـانْ ؟
وعمّ فيــه مــن لظىً تسـألانْ ؟

أشئتـما اللهـوَ بأرجائـه ؟
وليس من بهـْو ولا صولجـانْ ؟

أم شئتـما المتعـةَ في حانـهِ ؟
وليس من خمـر ولا مـن قِيانْ ؟

أم شئتـما البهجـةَ فى قفـره
وليس مـن وردٍ ولا أقحـوانْ؟

*   *   *   *

أتأملان مـــن دمـــى عســـجـــدا ؟

أم تأملان ما بــــــه مـــن جُمانْ ؟

وتأمـــلان كـــأسَ ولـــــــدانـــه ؟

وتطمعان فى الجوارى الحسانْ ؟

لا تحسبا النجـــــمَ ــ بصحْراتـــه ــ

والشجرَ العابس قـــد يبسمانْ

فإنــــه الدافــقُ ــ إن تظـــمئـــا ــ

سخـــينَ عينيه فمـــا تشربانْ

وإنــــــه العابــــــرُ في ليلـــه

يلقى برؤياه ... فما تعبُرانْ

نارٌ ... ونـارٌ بين بحرَىْ أسىً

ومن خلال برزخ .. يبغيانْ

هو اللهيب ، والليالى تحـــو
طــُـه..فلم يطرقـــْهُ إنـــسٌ وجانْ

فـــأىّ آمــــالٍ به تــدركـــــانْ ؟
وأىّ آلاءٍ بـــــه تـَشهـــدانْ ؟

* * * *

يا صاحبىَّ بالــــركاب ارْحلا
ففى دمائى – رُبما تــُحرَقانْ

هى الطلـــولُ فى البوادى عَفتْ
فهل على آثارها تبكيـــانْ؟

فللبكاء فــــوق هــذا الثـرَى
ــ إن تصدُقا دمعكما ــ منزلانْ

فمنزلٌ فى ســـــدرة المبتــدا
ومنزل بين احتراق الجـِنانْ

* * * *

أضَعَتُمـا يا أيها المخطئانْ
أضعتما من الزمـان المكانْ

ويُخْتُـما ببعض أسـراره
حتى تلاشى فى المكان الزمانْ

وفى دمى سَبَحْتمـا سَبْحـةً
فاغْرَوْرَقت عبر الدجى مقلتانْ

فمقلةٌ تـدْمع فى مشـرق
ناحَ لها من الدُّنا المغربـانْ

ومقلـةٌ تقطُرُ فى مغـربٍ
فأشعل الدمعَ لها المشرقـانْ

* * * *

يا صاحبىَّ فى الشعاب اسْألا :
من أىِّ باب فى دمى تخرجانْ؟

علّـكـمـا أدركـتما كُـنْهَـهُ
وأنه عاصفــــة من دخَـــانْ

" لو هبتِ الريحُ على بعضه "
سَرَتْ إلى أوصاله رعشتانْ

فرعشةٌ تســـكن فى قلبه
ورعشة للحــزن فى كل آنْ

فـــــــأىَّ آلاءٍ به نلتما
وكلُّ ما فيه همسا دمعتـانْ؟

بوح المغنى

يا سائـــــلىّ الغناءَ :

مهلكما

فما الذى قد أقوله لكمـــا ؟

ما حـــانَ بالحـــان

أن أبوح

بألحانى التى قد تذيب مثلكما

لو أن بى نشـــوة ..ً

شدوتكا

لكنَّ ما بى ..

يثيرُ هَولَكما

*　*　*　*

ما فى المُقام
مَقــامُ وجدِكما
فهل تقيمان فيه حفلَكما؟

ما عاد ميعادُ
من شدا ومضى
أنسا به تقضيان ليلَكما

قد راح بالراح
حين همَّ بكأس
فاسْــتباح الدّنان حولَكما

قد غاب فى الغاب
من سيرْجِعُه؟
ومن له فى الشجَى
ومن لكما؟

* * * *

. يا سائلىَّ الطــريقَ ..

ويلَكمـــا

أهكذا تـــُلقيـــان رَحلَكما؟

دربى عسير ...

أتبْدُوان بـــه

أم خلسةً

تمحُوان ظِلَكما

ليلى طويلٌ ..

أتُو غلان مـــعى ؟

أمْ

ــ فجأة ــ

تتركان خِلَّكما؟

* * * *

قفا ــ قليلاً ــ

على طلول دمى

وفى الزمان الزما رحيلَكما

وأوْدِعا فى الثرى

دموعَ جوىً

وودِّعا موضعــا أظلَّكما

يا ساقيىّ :

اشْربا معى ..

وَدَعَا

بوْحى ..

فلست المجيبَ سُؤلَكما

لا شىءَ قد أرتجيه بعدكمــــــــا

وليس شىءٌ رجــوتُ قبلَكما

شدوى هجير ..

فهل يرُوعُكمـــا ؟

أم يستفــزُّ اللهيبُ خيلَكمـــا

ها أنتما ـــ رُمتماه ـــ
أىُّ هـــوىً
هداكما ؟
- أمِ تُرى ـــ
- أضلَكما ؟

هذان دربـا خُطـاى
فاتّـئــدا
ولا تعيدا علىّ قولَكمـــا

فأىُّ دربٍ
يكــون عِزّكمــا؟
وأى درب
يكـــون ذلَكمـــا

*   *   *   *

يا صاحبيّ اشربا ..

فما لكما

لم تشربا ..

والدنانُ حولكما ؟

فى الحان شادٍ شدا ..

فلا تسلا

أللسُكارى يبــوحُ

أمْ

لكمـــا؟

موْقِفُ الحَيرْة

أوقـفَنى ...

فاقـْشعــــرّت الذات

وقال لى :

فى الــوقــــوف لذّاتُ

فقلت :

يا مُوقفى..

الوقوفُ سُدًى

ما لم تطُفْ بالقلــوب آيـــــاتُ

فقال :

آياتـُها اهْتــــزازتـُها

إنَّ الهوَى فى القلــوب هــزّاتُ

*** *** ***

وراح يطوى السنا ..

وينشـــرُه

فـــراوحـــتْ ظلمة

وّ مشـــكاةُ

وقـــد بدا النهرُ والســـرابُ

_ معًا _

وفى السماءِ

الطيورُ أشتـــاتُ

فقلت :

يا موقفى ...

الطيورُ سعى

لعـــشـــّـــها صائـــدٌ وحيـــّاتُ

ومن ينابيع حزنها شــــربـــتْ
ومن ســـموم العذاب تقـْـتاتُ
قال :
أجلْ ...
فى الرَّواح غُدوتُها
وفى اغْــتـــداءاتهـــنّ روْحـــات

*** *** ***

فقلت :
يا موقفى ..
النجومُ هوتْ
قال :
نعم ،
فى الهُوِىِّ ومْضـــاتُ

فقلت :
يا موقــفى الرياحُ بكـــت

قال :

بخٍ ،

فى البكاء ضِحْـكـاتُ

فقلت :

يا موقفى الرُّبا ابْتسمــتَ

قال :

ابتسامــاتــهُــنَّ أنــّـــاتُ

قلتُ :

وهل فى الجِنانِ من لهــَبٍ

قال :

كما فى اللهــب جَنــّـــاتُ

فقلت :

وا حَــيْرتاه ...

قال :

صَه

قلــتُ :

إذنْ فى الــوقـــوف زلاتُ

فقال :

يا أيها الشـــريـــدُ إذا

احتَرْتَ اقتَرَبْتَ اقشَعَرَّتِ الــــــذاتُ

ولا تقل :

فى الوقوف خافيــةٌ

ففى خفايا الــــوقــــوف لــــذَّات

٢٠٠٧

من أوراق المحنة

إذا كنتَ لا تُعنى ببعض مسائلى
فما ثَمَّ من نور بدا فى المساء لى

هو الليلُ والإبحار فى مركب الدجى
إلى غيهبٍ ـ إذ لا ملاذ لسائلِ

ودائرة قد أحكِمَتْ حـول رحـلةٍ
بحزنٍ شتائىٍّ ـ مدى العمر ـ سائلِ

وأرسلتُ ما أرسلتُ سراً و جهرةً
أما حملت ريحٌ إليك رسـائلى ؟

فلم تُبدِ من صوت يرقُّ ولا صدى
فلست مجيبى ـ مرة ـ أو مسائلى

ولا جاءنى منك الرجالُ بموكبٍ
ولا انْشقَّ فجرٌ من وجوه النساء لى

* * * *

رويتُ يبابًا من دمائى وأحرفى
فمن ذا يُروِّى ـ إذْ غرستُ ـ فسائلى ؟

فإن كنت لا تُعنَى بفقدى وحيرتى
وفقدىَ فى الترحال كلَّ الوســائلِ

فدعنى أكنْ يوماً مع الطير حائماً
قبيل احتراقى فى اشتعال المسائلِ

سابحٌ فى الضياء

إلى سلطان العاشقين: (عمر بن الفارض)

راهبَ الصحراء والليل الـــدجىِّ
أىُّ سر خلف هذا السرِّ... أىّْ؟

من يشقُّ البحـــر عن لـــؤلؤة
دونها الأعماق والموج العتىّ ؟

و يخوض النارَ مشـــتاقاً لها
والخُطى فى النار كىٌّ بعد كىْ ؟

كيف أمسى الجوع أشهى نعمةٍ
وجفاف الحَلق- مهما اشتد- رِىّ؟

وهجيرُ البيد ــ أضحى جنــةً ــ
ولهيبُ الشمس ــ فوق الرأسِ ــ فَىّ ؟

* * *

لا يبالى الضيفَ إذ يطــرقه
أسداً كان .. أم الإلــفَ الولىّ ؟

ذاهلاً قــام على ربـــوتِه
يُطرب الأسحارَ من نايٍ شــجىّ

التســابيحُ تسامت ــ نغما
والضياء انــسْاب من فيض النجىّ

يستمدّ العشقَ ــ إذْ ذوَّبــهُ
وهــَجُ الذات إلى الــوجه السنىّ

يُسرع الخــطوَ إلى ســدرته
ويَبُــلُّ القلبَ من نور النبـــىّ

فَنَمتْ مملكة .... سلطــانُها
ذلك السابحُ فى الأفــق الوضىّ

المحـــبُّــون رعــايا ملكـــه
فى طريق الوجد للنـــور العلىّ

* * *

تلتقى الأزمـــــانُ فى لحظته
وجــلىٌّ الأمر والروحُ الخفىّ

هلْ فى مصرَ ... وفى أندلسٍ
وديارِ الشام والشرق القصىّ

وخراسانُ و فاسٌ ـ حلّـــتا
بين جنـــبيه بــرُكــنٍ يمَنِىّ

ومياه الـــرافدين امتـــزجت
بمياه النيل فى مَجْرى صــفِىّ

ودمُ " الحلاج " يسرى مشـــرقاً
بفتوحاتِ على ابْن "العـــربى"

فشــعاع مــــشــــــرقىٌ ذائــبٌ
بسناهُ فى شــعاع مغربىّ

* * *

إنها الأيامُ فــرّت مــــن يــدىْ
وبعينىَّ غمـــام فوضــــــوىّ

غادر الأحبابُ مِن حولى .. ولم
يَدَعوا صفو المنى فى مقلتىّ

كلما لاح بأفــق بـــــارقٌ
قلتُ:هذا البرقُ من أنوار" طىْ "

وأجوب الليلَ ــ وحدى ــ حائراً
عاثرَ الخطوةِ من حَىٍّ لـــحىْ

"ذهب العــمر ضـــياعاً وانقضى "
فى ارتِحالٍ لم أفــزْ منه بشىّ

* * *

أيها السلطانُ ذو العشق الأبىّ
ضاع قلبى .. هل له ردٌّ علىّ؟

حَيَّــة الأحــزان قد مصَّت دمى
فاحتضِنِّى ، لا تسل : ماذا لدىّ؟

قل:" تركت الصبّ فيكم شــبحاً "
"علَّهُم أن ينظروا- عطفًا- إلىّ"

إنه قد جــاء يستعطــفــكم
والهوَى يشويه فوق الدربِ شَىّ

فبسرِّ السرِّ قُمْ وانفخْ .. عسى
أن يعود الميْتُ بالأنفــاس حىّ

مُنعماً عــرِّجْ على كــُثْـبــانه
إنها تهتزُّ للبـــوْح الندىّ

هُــزّها ــ تهــتزُّ ــ لو تَنشدُها

"سائقَ الأظعان يَطوى البيدَ طيّ"

هوامش : ما بين الأقواس من شعر ابن الفارض

ثنائيات

(١) مواصفـــات

لأنه لــــم يكـــنْ حكيمــــا
ولا رشيـــــدا ولا حليمـــا

ولا تقيــــــا ولا رحيـــمــــــا
اختـــيـــر فى أمتى زعيمـــا

(٢) انتهـــــــاء

قيــدونى تحت تهديد الرصـــاصْ
صحتُ : يا سيدنا.. كيف الخلاصْ؟

شقــهم شقــاً .. وروّى محبـسى
بدمائى .. ولهم قال : "خـــلاصْ"

(٣) مواهــب

كان هتّافا على رأس المـواكبْ
صوتُه – دوما – لمولاهُ مُواكبْ

صار مهتـــوفا له .. فانطفأت
بغيوم الحـــزن أنوارُالكــواكبْ

(٤) إلى حسان بن ثابت

"لنا في كـــل يـــوم من معـــدٍّ
قتـــال أو سباب أو هجـــاءُ"

فلا كنا .. ولا كانت " معـــدّ "
فقد أمسى " لأمـــريكا " الولاءُ

(٥) مع [ابن سناء الملك]

أناجيــك بين السنـــا والظلمْ
فلم أصحُ فى ليلـــة أو أنـــمْ

"وأربعة قــــطُّ لم تفتـــرقْ
هــوىً وجوىً وحياةٌ وهــمّ "

(٦) صوت المتنبى

أيا نفـط الخليـج لك انسكابُ
لقـــد دعـــتِ الذئابَ لك الكلابُ

"وأنت حياتهم غضِـبتْ عليهـم
وهجـر حياتهم لهمـو عقـــابُ "

(٧) شريعــة

عليك يا سيــــدى الســـــلامُ
عدلــتَ والصحبــةُ الكــــرامُ

دمــــاؤنا بينكـــــم حـــــلالٌ
ودمعنــــــا بيـــنتنـــا حــرامُ

(٨) سحــر

كم شــاركـتّه الخطــو والمسعى
لم يدّخـــرْ- أو تدّخـــرْ- وُسْعـا

كانت عصاه .. وحينمـــا سقطــت
منـــه.." إذا هى حيةٌ تســعى "

(٢٠٠٣م)

برديات

(١)

في بلادى كل شىء للأبـــــــدْ
اللصوص ، القــهر ، آلام الكمدْ

قبضـــةُ الحاكــم فى سطـــــوته
حول جيد الشعب حبلٌ من مـــسدْ

(٢)

ليس منا من مشى بالأســئلة
ووشى بين العقول المقفلـــة

إنّ منّـــا – من صفـــت نيتهُ
ورمى فى كل قلب قـــنبلة

(٣)

قلت : أدعو – ربِّ : أين النذرُ ؟
ظُلِم الشـــعب .. فهل تنتصرُ ؟

استعاذ الشعب منى ... ومضـــــى
قلت : عفواً ... إننى أعتذرُ

(٤)

وقف الخلق جميعاً ينظـــــرونْ
ومن الخلق برايا يســــألونْ

من – تُرى – الآتى ؟ فلما قد بدا
صُعِقَ القومُ فهم لا يشـــعرونْ

(٥)

قالها – بين الجموع الدائـــــرة – :
إنـــــما صوتــُـك لابن الدائـــرة

قلت : دارت ؟ .. كان يكفيـــه إذنْ
أنْ علـــيه ستـــدور الدائـــرة

(٦)

فى بلاد البحـــــر والنـــــــهرِ
صدع الفرعـــــــون بالأمـــــرِ

قـــــال : إن النهـــــــــــــر لى
واشـــربوا أنتـــم من الـــبحـــرِ

(٢٠٠٧م)

(٣)

الوجه الغائب

صدر ٢٠٠١ عن هيئة قصور الثقافة فرع البحيرة

الإهداء :

إلى

منْ لم تزل
تنير وجودى بذكراها

قصيدة لم تكتمل

حلّ المساء ، فقومى منه ضُمّينى
وأطفئى غُلّـــةَ الأشواق واسقينى

هذا النداءُ بقلب الليل أبعثُـــــــه
فمن سيسمعنى؟أو من يلاقينى؟

إنى ظمئتُ إلى عينيك ، فاقْــتربى
فنهـــرُ عينيك فى الأيام يروينى

* * *

وحدى ، ووجهُك أضواءٌ تطالعــنى
من شُرفة الليل من حين إلى حينِ

وحدى ، وريحُك أمواج تشقّ دمــــى
وتسكب النارَ فى مجرى شراييني

أشمّ عطرك فى الأشياء .. فى أفــقى
فى هدأة الليل .. فى همس البساتينِ

فى دفتر الشعر فى اللوحات فى كتبى
فى صوت "فيروزَ" بالأسحارِ يشجينى

وفى ضجيجى، وفى صمتى، وفى ضحكى
وفى بكائى ، وفى عُنفى ، وفى لِينى

فأنت هــداة أنفاسى ... وثورتُهــا
وأنت فيْنى ، ولفْحــات البراكـــينِ

وأنت نـــور بدربى .. أستضىءُ بـــه
وأنت خَطوى إلى دنيــا المجــانينِ

* * *

هــذى قصــائدُ أحــلامى ممزقـــة
فمن سيقرؤها يومـــا ويبكـــينى؟

ومن سيكشف عن عينىَّ ظلمتـــها ؟
ونحو دربك بعد التيـــه يَهدينى

ما عُدتِ إلا خيـــالا بـــات يقتلنى
فى كل أمسية- شوقا- ويُحْيينـــى

الليـــــل عـــــندىَ أوراق مبعثرة
وألف " آهٍ " بنار الحزن تكوينى

فأقبلى من ثنايا الغـيم معجـــــزةً
فقد أعيــدُ بمَسٍّ منــك تكوينى

صهيــل

تقولين : الهـوى نـزقُ
أجلْ ، إنَّ الهــوى نزقُ

ومن فى موجـك الثرثار
لا يحلو له الغــرقُ؟

ومن يا مهرةَ الأشـواق
خلفك ليس يستبــقُ؟

* * * *

صهيلك فى دمى تشـدو
به العينـان و العنـقُ

وفوضى مهرجان الشّعر
فى قلبى لهـا نسـقُ

فأنت الشمس أنــــت
النجم أنت لعينىَ الألــقُ

وأنت صدى نداء الصمت
بالرغبــــــات يعتنقُ

* * * *

بغــير جمـوح أنفاسى
إلى شفتيــك لا أثـــقُ

وهل للخيــل من ظمـــأ
سوى الأنهــار منطلقُ؟

وهل للطــير بعــد الليل
إلا الصحوُ والأفـــــقُ؟

* * * *

فإن أشْهرتِ لى سيــفا
فما أحـــلاه يُمــتشَقُ

وإن صُــوّبْتِ لى سهما
فما أشهــاه يَرتــشــقُ

وإن أُوريــتِ لى نــارا
فبـــردٌ حين أحــترقُ

* * * *

لك الأنــداء و النشــوى
معطـــرةً ولى العبقُ

لك الكلمـــات والأشــعار
والأفكار والـــــورقُ

لك الــدنيا و ما فــيهــا
ولى منها لك الطــرقُ

أجل ... إنَّ الهوى نزق
وإنــك ذلك النـــزقُ

وهج

أمن بريق مهيج
ومن لهيب مُهاجِ؟

توحّد النور والنار
في السنا الوهّاجِ

في الشمس ،
في رقصة النجم ،
في شموع السراجِ

في لحظة الشّعر ،
في العشق
في اشتعال المِزاج

* * *

عيناك

أنشودتا خمــــر

فى الضــحى

والــدياجى

والشَّعرُ

شـــلال لــيلٍ

ينساب فــوق العــاجِ

عاجت

على شرفـــتى منــك

ضــــوعـــةُ الأمــــواجِ

أم واجهتنى

بســــاتــينُ

بسمـــة وابتهـــــــــاجِ ؟

هـــــاج

المقيـمَ نسـيمٌ

إلى الرحــيل المفاجى

فاجأتِــنى

حين قـــد جئـــتنِى

بعـــرش

وتـــــاجِ

طـــارت حمـــائم قلبى

إليك فى الأبـــــراجِ

مـــن يجمع الأفقَ بالأفـــــــــــق

فى مـــدار اختلاجى ؟

* * *

دمى شظايا زجـــاج

مبعـــثر

فى الفـــجاجِ

وأنت

هالـــة ضـــوء

تُورى حريق التناجى

فـــذا :

بـــريقٌ مُـــهيج

وذا :

لهيب مُهـــــــاجِ

ذابا معا فى امتـــزاج

عند اشتعال المـــزاجِ

جمــوح

كونى ـ كما أحببتِ ـ مفترسةْ
إنى أحب المرأة الشرســــــةْ

كيف العيونُ ـ تراك لؤلــؤةً ـ
ما دمتِ فى الأصداف محتبسة؟

والمشتـــهــِى للــدرّ ـ ينكره
إن لم يكن بيــديــه قد لمسَــه

فتدفقى ماءً ... وعينَ هــوى
من بين صخر العمر منبجســة

* * *

هذا دمى – ينساب ملتمِسا
ما ظل من عينيك ملتمَسه

هذا اللهيب – وأنت جذوتُه
إنى أتيتك حاملا قبسَهْ

الصدر بالأشواق مضطربٌ
قومى إليه وهدئى نفَسَه

لا نبْتَ بين يديك منتفضا
إلا وقلبى بالهوى غرسَه

* * *

من أى شىءٍ أنت محترسة ؟
وبأى قيدٍ بِتِّ مبتئسة ؟

كونى ـ كما أهواك ـ جامحة
كونى لبعض الوقت مختلسة

إن كان حصنُك مانعا ـ فدعى
قلبى يقود بأفْـقه فرسَـــه

أو كان ليلُـك عابـسا ـ فأنا
بضياء وجـــهك عابرٌ غلسَه

أو كان بابك مغلقــا أبـــدا
مدِّى يديك ، وغافلى حرسَه

لا تعبئى بدبيب أرجلهــــم
وصراخِهم فى البقعة الدنسة

* * *

يا زهــرةً فى سجن قاطفهـا
بُـثِّى شذاك وأفزعى عسسَه

هل يرهب الجــرذانَ فى ظُلَـــم
إلا عيونُ القطـــة الشرســـة؟

هذا زمان الغـــاب – مفتـــرسٌ
إن لم تكونى فيـــه مفترسة

فصل فى النساء

قلبى الــذى بالنساء يمتلئُ
أنتِ لـه منتــهى ومبتــدأُ

وأنت آفاقــه ، وعالــمــه
وأنت من دونهــنّ ملتجــأُ

إن كنّ يشرقــْن فى تنــهُّده
فإنك الــــدرّ فيــه يختبئُ

أو كنّ يقتــتْن مــن منابته
فإنــك الماء فيــه والكلأُ

أو كنّ كُــثرا ، فأنت واحدة
بلقيس تمضى وحولها سبأُ

* * *

لخلق عينيك يسجـد المـــلأُ
فــعن يــد الله فيهمــا نبــأُ

لا تسأليني لم احتراقُ دمـــي؟
وأنتِ لي جنـــة و متكـــأُ

وأنتِ نـــور وهـــنّ لي لهب
وأنتِ رِيٌّ وهنَّ لي ظمـــأُ

لاتسأليني: لمِ امتـــدادُ يــدي
نحو الجنى ، والجَنان يجترئُ؟

لا تسألي فالخيول جامحـــــة
ورُبَّ دربٍ عليـــــه تنكفئُ

* * *

إلى العيون الفساح ألتجئُ
ففى مداها المهاةُ و الرشأ

وزورقى بينهنّ مرتحل
والشاطئان:الصواب والخطأ

فالشوق كالنهر بعضُه لججٌ
من سلسبيل و بعضه حمأ

* * *

هنّ انسكاب الحريق فانسكبى
فبالرحيق الحريقُ ينطفئُ

هن انبساط السهول فانبسطى
فأىّ سهلٍ ـ سواك ـ لا أطأ

إنك لى منتهى ومبتدأ
وإن أكنْ بالنساء أمتلئُ

الوجـــه الغائب

بُوحى بسرّك
من خلف الشـــبابيكِ
وأمطرى
قطرات البوح
من فيكِ

تلك الشـــوارعُ و الحارات
أسألها
بأىّ كهف يدُ النخاس تخفيـــكِ ؟

و هل رحلتِ مع الأعــراب
باديةً
أم ارتميْتِ
بأحضـــان المماليـــكِ؟

وهل سقطتِ

ـ يواقيتا و لؤلؤة ـ

لمّا تناثــرْتِ فى أيدى الصعاليكِ ؟

* * *

هــذا رداؤك

مــرمىٌّ بــزاويـــة

عليه بعضُ دم

من نَهْش ســابيكِ

وذاك منديلك المُلقـــى

بناصيـــــة

به بقايا دموع مـــن مآقيـــكِ

* * *

يوحى بسرك :

من بالقــيد يُدميك؟

ومن يبيعك ؟

أو من يشترى فيــكِ؟

كل الوجوه

وجوه لستُ أعرفهــا

وليس حولىَ مولى من مواليــكِ

فأين وجهك ؟

فالأضــواء خافتةٌ

ولست أعــرف دربا نحو واديــكِ

* * *

يا من نَسَجْتِ حروف الحزن لى لغةً

هل تسمعين رثائى

حين أبكيــكِ ؟

هذا أنا-

لم أزلْ أشْــتَمُّ عطــرك فى

تَذكار عيــنيك

فى أوراق ماضيكِ

منذ افترقنا

وقلبى صار أجنحـــة

به أحُـــطُّ حزينـــا

فى لياليـــكِ

وأغنياتى

سحاباتٌ أطــوف بهـــا

ســـماء غيهبك الدامى

أناديـــكِ

* * *

وحدى هنا

وعيونُ الليل تنكرنى

بينى وبينك

أبـــوابٌ تواريـــكِ

فهل تـــُطلين بالوجه القديم ـــ

إذا

أتاك صوتىَ

من خلف الشبابيكِ؟

وليمة لأسماك البحر

هو الليــلُ والبحر والجبــروتُ
وضاق على وســعه الملكوتُ

لهيــبٌ وريح ومــوج يــثــور
بغضبــته ، وظــلام مَقــيتُ

صراخٌ، وهولٌ ، وأشلاءُ فوضى
وأمٌّ على طفــلها تستمــيُت

إلى الظلمات ، إلى القاع يهــوى
الجميع ، ولفَّ الضجيجَ خفوتُ

رويــدا ، رويدا .. قد ابتلع الغولُ
ضعفَ الأنين، فــساد السكوتُ

* * *

هو البحر قال : دع الآن حُلمك
واختـــرْ بنفسك كيف تمــوتُ

أجل ـــ سيدى البحرَ ـــ ها أنت لحْدٌ
كرهتُ الثواء به أم رضـــيتُ

وأبـــــدلتَ بـــالفعـــــل أضـــداده
فحلَّ "هـــوَيْتُ " محـــلّ "هَوِيتُ"

* * *

أنا لست "موسى" ، تشق عصاه
طريقـــا بمائـــك حـــين ابتُليتُ
أنا أحـــد القـــوم – لا يرتجى
دروبا بها من هـــلاكٍ يفـــوتُ
وفرعـــونُ فى غيّه ســـــــادرٌ
له مُلك مصر ، وشعبٌ صَموتُ
وأرســــــى له بغيَه المرجفـــون
وحاشية الســـوء والكهنـــوتْ

هو الآن خلفى ، وكـلُّ الرعـايا
الضحايا لحيتانه اليومَ قُـوتُ

وكيف الخلاصُ ؟ .. ونحن بلادٌ
يحيط بأسوارهـا الرهبـوتُ

بناها لنا الخوف بين الريـاح
كما قد بنت بيتها العنكبـوتُ

* * *

أنا لست " ذا النون " .. لكنما
أنا طعمة النـون حـيث رُمِـيتُ

وما عدت أدرى .. بأية بطنٍ
إذا ما التُـقِـمْت ــ إذن ــ سأبيتُ
وأىُّ سبيل ؟ وفى البحر حوتٌ
وفى البر حوتٌ ، وفى القصر حوتُ

* * *

هنيئا لأسماكه البحـــرُ تلك
الوليمةُ ، والشعب ، و" البنكنوتُ "

هنيئا لها الدم والدمع والأمُّ
والطفل ـــ تبـــكى عليه البيـــوتُ

هنيئا لها الوطنُ المستباحُ
ومَنْ فيه يولد ، أو من يمـــوتُ

٢٠٠٦

فى حادث العبارة " السلام "

حوار خمرى
مع أبى نواس

قلت :

الوقوف ..

فهذا رسم من نزحوا

قال :

الجلوس ..

فذانِ :

الدنُّ والقدحُ

<u>فقلت</u> :

أيتها الدار التى شهــــدت

ما كنتُ ملتمسا منهم ... وما سمحوا

<u>بكيتُ</u> –

حين تذكــرْتُ ارْتحالهمـــو

وحين ناشدتهم صفحا..

وما صفحوا

* * *

فقال :

أيتهـــا الكأس التى بعثـــت

بالراح رُوحا على الآفاق تنفســـحُ

"وبات يستلُّ رُوح الـــدنّ فى لطَفٍ"

حتى بدا ــ طائرا ــ والدنّ منطرحُ

وقام ــ فى نشوة ــ يشدو الهوى طربا

كـــأن قارورةً بالعطـــــر تنفـــتحُ

وقال :

يا أيهـــا الباكى على طـــــلل

فقلت :

يا أيها المستخْمِرُ المـــزحُ

فقال :

دع عنك لوْمى ، قلت

: معذرةً

فإننى من نوى الأحباب مُنجـرحُ

فقال :

ما من نـوىً إلا لـه سـببٌ

وهل ترى من نوى إلا له بلـحُ ؟

فقلت :

سكرُك بادٍ ..

قال ـ مبتهجا :

وهل بسكرىَ إلا الهـزل والمُلـحُ؟

فقلت : ...

قال :

إليك الكأسَ صافيةً

فقلت : ...

قال :

بها المحزون ينشرحُ

خذها معتقةً ..

قلت :

الهــوى تعب

فقــال :

ما من هــوىً إلا ويتضحُ

*   *   *

فقلت :

يا طيفُ ،

قــد صيَّرتنى شبحا

فكيف يذوى على أطلالك الشبحُ؟

وكيف أبقى على ذكراك

ـ فى كمــدِ ـ

وكيف أمسى مع الدنيا..

وأصطبحُ؟

* * *

ورحت أجرعها ...

حتى امتزجت بها

وقد تماوج فيها الحزنُ والفرحُ

فقال :

زدنى غناءً ..

قلت :

زدْ قَدحا

ففى الحنايا إلى الأسرار مفتتحُ

فقال :

بُح بالذى يطفو على حَــبب

فقلت :

سرّ بكأس الخمر يفتضحُ

فقال :

صفْ ما تراه ...

قلت :

مذبحةٌ

وموطــن بحشــود الجنّ يُكتســحُ

وأرض آلــك

بالكهـــاّن مظلمــــةٌ

وإنّ بغــدادَ

بالأحــزان تتشــــحُ

* * *

قال :

" الرشيد "...؟

فقلت :

الرشدُ فارقه

على جناح الهوى فى سِرْب من جنحوا

فى ليله –
جاذبتــه ألــف غانيـــةٍ
وتحــت أقدامــه
واشٍ وممتــدِحُ

فقال :
أكرمْ بــه ..
من فارسٍ ثمِــلٍ
لم يَثنه عن رفاق الكأس
من جمحوا

فقلت :
لم تثنه فى القــدس فاجعةٌ
ولا دماءٌ لطفـــل ...
كان ينذبــحُ
* * *

قال:

الأشاوسُ..؟

قلت:

الرعب أسكتهم

فلا يبــوحون

ـ في همسٍ ـ

بما لمحوا

*   *   *

قال :

القبائلُ ..؟

قلت:

النفط أغرقها

وإنَّ أعرابهــا في موجه سبحــوا

فقال :

أنعِمْ بهم بــدوا قد انتشــروا

خلف الغواني ..

وفي الحانات قد شطحوا

فقلت :

أخففْ بهم طيــرا

لكل خنــا

أما لعــزٍّ..

فما عن خيمة برحـــوا

* * *

فقال :

مصرُ ..؟

فقلت :

الدهر عاندها

فليس فى أرضها

أنس ولا مرح

قال:

"الخصيبُ"..؟

فقلت:

الجدبُ خُــصّ به

فليس فى كفــه

مَنٌّ ولا مِنَــحُ

ولا فسادٌ بها ..

قـــد بات يزعـجــه

ولا يبالى

بما أعوانه اجترحوا

ولا اشتعالُ قطار المـــــوت

أيقظــه

وأعظُمُ الناس

فى التنور تنقدحُ

فقال :

أعظم بـــه ..

كالثلـــج عاطفةً

لم يثنه شعبه فى االنار يلتفــحُ

فقلت :

لم يثنه نيـــلٌ ولا هـــــــرم

ومصرُ فى سوقه

للبيع تنطرحُ

* * *

فقــال :

يا أيهــا الباكي بلا طلــل

لقد نصحتُ ..

فهل للأمر تنتصحُ؟

قلت:

اقترحْ ما ترى ..

فالروح ظامئة

وأنت وحدك

من يصفو ويقــترحُ

قالَ :

الجلوسُ ...

فلا رسمٌ ولا طــللٌ

ولا وقوفٌ على آثار مَنْ نزحــوا

" دع ذا عــدمتك ..

واشربهــا معتقةً "

فليس يرويك

إلا الدنّ والقــدحُ

محاولة أخيرة للغناء

أجل للعصافير
أن تحتــرقْ
إذا شــاءت اليوم أن تنطلقْ

وأن تتجاوز
خطًّ السكــون
وخيط الجنون
وشــط الأفقْ

وأن تمنح الكون سرَّ الرماد
إذا اشتعلت
فى لهيب الشفقْ

لها
أن تــُبدِّدَ لون المســاء
وتسبحَ فى هالةٍ من ألــقْ

* * *

أجل

للعصافير أن تـــستبقْ

لتخرج من كهفها المنغلِــقْ

وأن تتحدّى :

قيود الجمــود

وصخرَ الوجود

وموجَ الأرقْ

وأن تتراقص

آلامُهـــــا

وآمالها

فى فضاء القــلــقْ

لهذى العصافير أن تستبــدّ

بأحلامها

فى ليالى النـــزقْ

* * *

لك الأمـــرُ وحـــدك

فلنفترقْ

فإنى وإيـــاك

لاـــتفـــقْ

أجل

قد تعانق سربٌ وسربٌ

وأســـرابُ قلبىَ لا تعتنقْ

هو الحزن خِلى

فخلّ الوداع

وأودِعْ حُسامك مَن يمتشقْ

* * *

أجـــل

للعصافير أن تنطلـــقْ

إذا شاءت اليومَ أن تحترقْ

وأن تعتلى

ـ فى الربا-

عرشها

وتشدوَ فى غابة

من عَبَقْ

ولـــى أن أقــطِّر

فى إثْـــرهـــا

مِدادَ الأغاريد

فوق الـــورقْ

السـرب

دعـه فإن الـرحيل لن يَدَعَـه
أو فانطـلقْ خلفـه - لتتبعَـه

ودعْ سفـوح الهـوان أجمعَها
فليس من قـوةٍ ولا مَنَعَـة

وليس من ملجـأ تلوذ بـه
إذا أتتـك الوحـوش مندفعة

فلستَ "موسى"- عصاه معجـزةٌ
ولا " مسيحا ".. إلهُـه رفعَـه

* * *

لمن أغانيك فى المـدى ؟.. ومتى
يعى لهيبَ الغـناء من سمعَـه؟

هذا فضاء الأذى... فليس بـــه
إلا طيـــورٌ شريدة فزِعَـــــة

وكل طير يحـــوطه شـَـركٌ
فكيف يخـفى بأفْـقه هلعَـه ؟

* * *

طفتْ على الماء أوجه بَشِعـةْ
وألسنٌ بالنفـــاق منتفعَـــــة

تفرقــتُ فى شــتات رغــبتِها
وإنما بالضــلال مجتـمعَــــة

كن بارقــا... يستبيح ظلمتهم
أو فكرةً للسمــاء مطـّلعـــة

* * *

أمسى يــوارى بقلبه وَجَعــَهْ
ونـــفـــسُه .. بالجراح مقتنعَــة

فكيف تــذوى غصونُ أيكتـــه؟
وكيف تذرو الرياحُ ما زرعَه؟

جفَّــت ينابيعُ حُلمــــه.. وبدا
أنَّ امتداد المساء لن يَسَعَــه

* * *

ارحل مع السرب وارتحــل معهُ
فإنما الحزمُ فى الرحيل معـــهْ

فيمَ ارتقـــاب الحيـــاء فى زمن
لم يُخفِ عوراته ولا بدعَـــه ؟

نهر الأحزان

أضَيَّعَكَ الـــوقتُ
والمُستقرُّ ؟
أم المُشتهى انْسَدَّ عنه المَمَرُّ ؟

تلاطمُك الريحُ
من كلِّ صوبٍ
ولستَ تثورُ
ولا تسْتَقِـــرُّ

وها أنت
بين احتضار وصحو
فهل تستريحُ
ولا تستمرُّ ؟

فلا أنت حلوٌ ،
ولا أنت مُـــرٌّ

ولا أنت عبدٌ ،
ولا أنت حرُّ

*　　*　　*

فمن أنت ؟
ما عدت أنت الذى
إذا ما رأته العيونُ ــ
تُسَــرُّ

ومن أنت ؟
ما عدتَ أنت الذى
هواهُ
بكلِّ القلوبِ يُقَـــرّ

ســـرابا ــ
تراءيتَ للظــامئين
وحُلمَا
بِجُنْح الليالى يَفِــرُّ

وكيف

يُصدِّقُـك الهـائمون

وأنت بكلُ طريقٍ تَخِـرُّ ؟

فيا نهرَ حزن

سَرَى فى الدماء

كفاكَ ،

فما عاد فى الأمر سِرٌّ

فمُـرَّ بوقتـك من أىِّ بابٍ

وكُـن

مثلَ ليلٍ كئيبٍ يَمُرُّ

عــلاقة

يمتدُّ ــ بالجــرح بيننا ــ
أمـــدُ
وما انتهى
ــ بعدُ ــ
ذلك الأمَدُ

يرنو من الباب ،
ثم يُغلـقهُ
دونى ،
ولم يوفِ بالذى يَعِدُ

ويدّعى :
ــ لو أتيتُ ــ
يمنحنى..
وحــــين آتى إليه
لا أجدُ

قال :

غداً قد يكون موعـدُنا ..

ألم يحن

– بعدُ–

فى الزمانِ غَدُ؟

* * * *

إليه أعـدو ،

وكـان يتـئد

ومنه أدنـو ،

وكـان يبتعدُ

جوعانُ في غربةٍ ،

ويتركُنى

ما جاءنى منه

ـ مَرَّةً ـ

مَدَدُ

ظمآنُ ،

أبغى ورودَ منهلِـــه

وماؤه دافـــــق ،

ولا أرِدُ

ينـــهرُنى دائماً بحضـــــرتهِ

إن قلتُ :

يا شيخ

قال :

يا ولَدُ

مولاىَ :

كيف انثنيت مبتعدُا

والروحُ تهفو إليك والجسدُ ؟

وكيف-عنّى-

عُيونُك انصرفتْ

لا أنت بحـــرٌ ،

ولا أنا زبَدُ

* * * *

لم يبقَ فى الأيكِ
طائر غَرِدُ
ومنك
– تَنْدَسُّ فى الغصونِ –
– يَدُ

تــداهِــمُ العُشَّ
فى سكينتِه
وتفزع الطيرَ حيثُ تحْـتـشِدُ

مولاى :
منكَ الطيــورُ نافرةً
تفــرُّ أســرابُها
ولا تــفــدُ

* * * *

لمن أغنى
وما معى أحـــدَ
وإننى بالغــناءِ أرتَعِــدُ ؟

لكنه الحـــزنُ
يستبيحُ دمى
وسيفُــه بالسموم يَنــغمِدُ

وقاتلى يستــبدُّ من أمــــدٍ
وما انتهى– بعدُ–
ذلك الأمَدُ

صاحب

لأنِّى
كنــتُ شيئاً لم يكُــنْهُ
مَضى عنِّى بحزنٍ
لم يُــبنه

وغاب ،
فَرُحْتُ مُشْتَاقاً إليه
وأبحث فى عيون الناسِ عنه

وأسألُ كلَّ لَيــل –
كلَّ صُبْح
أنَادى ..
يَا رفيقَا ..
لمْ أخُنه

ويا مَن قد أكون

– له –

فِداء

وإن تَقِف الطريقُ بِه

أُعِنه

إذا ما كُنتُ شيـــئاً لم تَكُنُه

فَكُنْ شيئاً جَميلاً لَمْ اكُنْهُ

* * * *

غدَا سُمًا

وسكَـينَا خَفِيًا

فليس يَفوحُ عِطرُ الحُبِّ مِنـه

وقيلَ :

لقد تلاشَى فى اللّيالى

فليس له بوجْه الزَّيفِ كُنْه

وقَدْ أمسَى هَشيما فى رياحٍ
تزَيّنَ بالغناءِ
فلم يَزِنْه

وخَفَّ على الأناملِ
دون وَزن
فقلتُ :

وكيف؟
قيلَ :
فجئْ
وَزِنْهُ

مضَيتُ لهُ ــ
بحــزن لم أبِنْهُ ــ
وقلتُ :
أصونُ شيئاً لم يَصنْهُ

دماء من قصيدة جريحة

نطفةُ الحب
ما نمتْ فى البـــذورِ
من يقىَ الأرض
من سموم الشرورِ؟

إن فوق التـــراب
نبتاً تغـــــذَّى
من أباطيلَ
أوغلتْ فى الجـــذورِ

لا يُرَجّى
– حيث الورودُ ذوتْ–
– من
ذلك النبت
طيِّبـــــاتُ العطـــــورِ

* * *

شجرُ النور
في الـــوجود تعـــرّى
حين هبت ريــاحُ ليل جـــسورِ

والعـــــناقيدُ ..
بالدماء تدلـــــتْ
نائحاتٍ ..
بفرعها المكـــــسورِ

* * *

مـــوطنٌ أمسى ماله من ســــورِ
مانعٍ عنه عــاديات الأمـــورِ

والعصـــافير
في رباه حيـــارى
مالها مأوى
من عيون الصقورِ

غابةً أضحت الحيـــاةُ ..
وحزناً
يسكبُ النوْحَ فى غناء الطيورِ

فسواءٌ :
من استكان بكهـــــفٍ
والذى اختال فى أعالى القصورِ

وســـواءٌ :
من قد تلمّس دربـــاً
نحو عيش
أو
نحو صمت القبورِ

* * *

إنه الـــــرعبُ
من قديم العصورِ
سيفه ظلَّ قاصـــماً للظـــــهورِ

إنه دائماً

بكل المآقى

يقتلُ الحلم

قبل بدء الظهورِ

إنه رابضٌ بكل الزوايا

إنه مغلقٌ جميعَ الجسورِ

وإذا أشرق الصباح قليلاً

ينشرُ الليل دَون ومضة نورِ

* * *

ها هنا

ينتهى امتدادُ البحورِ

حيث يمضى الحفاةُ

فوق الصخورِ

والجراح التى بهم

قد أفـــاضت

بدماء

تسيلُ عبر الشعـــورِ

ولقد أطبقت عليهم ظنـــونٌ

خلف بحر الدجى..

فهل من عبورِ؟

إلى آثمة

لأنــكِ لستِ راغـبة الخـــلاصِ
لك الويلات فى يــوم القــصاصِ

لقد كتب الملائــكُ عنك سِفــرا
به الآثامُ مـــن دانٍ و قـــاصِ

وقد فضحوا به ما كان ســرًّا
وما اقترفت يداك من المعاصى

بمخدعكِ الذى قد كان مأوى
لصوص الليل من جــانٍ وعاصِ

ومن سرقوا الضياءَ من الليالى
وباتوا فى مواقــع الاقــتــناصِ

* * *

لكِ الويلات ـ إذ يأتيك يومٌ ـ
يضيء ظلامَه صدى الرصاصِ

وفيه يكــون عــدلٌ وانــتقامٌ
وبالأقدام يــؤخَــذ والنواصى

ويحكــمُ سيِّدٌ ـ لم تعرفيه ـ
بما فى السِّفر من غير انتقاصِ

فلا تجدين ـ غيرَ الحقِّ ـ مأوى
ولا ـ غيرَ العدالةِ ـ من مناصِ

وأشهــد موكــبَ الشهــداءِ فيه
يسوق إلى المقاصل كلَّ عاصِ

ومن عاشت بكهف الزيف عمرا
وليست منه ترغب فى الخلاصِ

تداعيات

الحرب والسلام

قيلت ردا على شاعر عربى هاجم السادات فى ندوة بإحدى الدول العربية

لك أن توقــفَ الــزمان قلــيلا
ثم لا تجعلَ الوقوفَ جميلا

إن تشأ..
أسقطِ النجومَ على الأرض
وســدَّ الهواء عنها طويلا

أو تشأ ..
فاجعل الظلام عليها
سرمدا
واطرح النهارَ قتيلا

كنْ ـ كما شئتَ ـ

ومضة ودويا

واملأ الأفــْقَ دهشة وذهولا

*** *** ***

أيها العابر الجرىءُ الذى قد

فرَق البحرَ..

حيثُ شقّ سبيلا

مدركا

ضفة الضياء وحيدا

تاركا خــلفه

الظلام ثــقيلا

ثُرْ

ـ كما شئت أن تثورـ

وجرِّدْ

فوق كل الرقاب سيفا صقيلا

وبه جُزَّ ألسُنــاً ..

مارست بين

الليالى الهُتافَ والتضليلا

*** *** ***

لك أن تــــفقأ العـــيونَ

التى لا

تستحى

أن تغضَّ طرفــاً كليلا

لك أن تــقــطــعَ الأكــفَّ

التى

استبدلت السيفَ فى القصور

طبولا

*** *** ***

أيها السيدُ الذى ما استـــبانوا

أمـــرَه فيهم ــ

بكرة وأصـــيلا

قم

ــ رِ ــ

كيف الفتىُ

أمسى خصيا

وجميع الرؤوسِ

أمــــستْ ذيولا

فالكمىُّ الكمىُّ

قاد ابْـــنــتيـــه

والشريف الشريف

كـــان الدليلا

والعدوُّ العدوُّ ..

بات خليلا

ولأزواج الغـــائريـــن حـــــليلا

ستراهم فى موقد النار

زيتا

ودخانا

وجـــمـــرةً

وفـــــتـــيلا

وصخورا

من الجبال تهاوت

تملأ الأرضَ غــلِظة وخمولا

*** *** ***

أيها الفارسُ الجليلُ

ستبقى

مثلما ــ كنت ــ

فارسا وجليلا

قد قــتــلــناك مرتين

ولكــن

كلَّ يوم تــنسابُ فى النيل نيلا

سيدَ الحرب والسلام :

اعتذارا

ومتــى كان عذرُنا مقــبولا ؟

فلَكَم

ــ زيفا ــ

اتَّبَعْــنا غويا

ولكَمْ

ــ جهلا ــ

اتَّهــمنا رســولا

١٩٩٥

المنارة

قيلت احتفالا بالبدء فى تشييد كلية علوم القرآن بحوش عيسى

إذا كان من نبع به الغير يفخرُ
فإنا لنا نبعان : نيلٌ وأزهــرُ

فهذا يــشقُّ الأرض عن ثمراته
وهذا به علمُ السماء يــنــوّرُ

وهذا على شطيه قامت حضارةٌ
وهذا بدين الله يسمو ويكبــرُ

مآذنه ــ عبرَ الزمان ــ تلألأتْ
وقد ردّدت فوق المدى : " الله أكبرُ"

*** *** ***

فيا أزهرَ المجدِ الشريف ..تناثرت
حواليك أيامٌ طـــــوالٌ وأعصُـــرُ

ووحدت صفَّ المسلمين جميعهم
فعن منكر تنهى وبالعُرْفِ تأمرُ

فلا مذهبٌ أعليتَـــه فوق مذهب
ولكـــنَّـهُ دينٌ نـــقيٌّ مـــطهَّـــرُ

*** *** ***

صمدتَ مدى التاريخ فى وجه غاصب
وفى وجهِ من يطغى ، ومن يتجَبَّرُ

وصُنت حِـــمى الإسلام ممَّـــن يريدُه
بسوءٍ ، وممَّـــن بالحقيقة يكـــفـــرُ
فثرت على "خورشيد" ثورة غاضب
وفى وجه " نابليونَ " قـــمْتَ تكبـــرُ

*** *** ***

أعدْ ـ أيها الصرح العظيم ـ أعدْ لنا
من المجدِ ما نزهو به ونسيطـرُ

فإن خرَّبت منا الأباطيلُ أنـفـُسًا
فإنك بالإسلام والنــور تعـمُـرُ

وإن أخرست منا الأكاذيبُ ألسُنًـا
فإنــك بالقــرآن والصدق تجهرُ

ففى كلِّ قــلبٍ من سناك هــدايةٌ
وفى كل ركن منك للحق منبرُ

تباركتِ ـ أرضا ـ بالسماء تعانقت
بما قد بنى فيها " المعزُّ " و"جوهرُ"

٢٠٠٠

الرسالة

إلى " علىّ إسماعيل عباس "
الطفل العراقى الذى فقد أهله
وبترت ذراعاه بصاروخ أمريكى

قفْ أمام الله واجهش بالبكاءْ
غارقا فى بحر حــزن وبلاءْ

فبقــاياك انكــسارٌ وانطفــاءْ
ليس من بعد ذراعيْــك رجاءْ

*** *** ***

دعْ على خدَّيك أنهار أســاكْ
ذاهلا ، تسأل عمَّا قد دهاكْ

لا ترى أمك تبكى أو أبـــاك
كيف ضاع البيت أوضاعت يداك ؟

*** *** ***

احـــكِ للأطفال فى كـــل الدُّنا
خلِّ مأساتك عـــارا بيِّنا

خـــلِّ آهـــاتك تُبكى الأعينا
قل لهم : بالله ما ذنبى أنـــا ؟

*** *** ***

منذ حين لا نرى لون السماءْ
فدخانٌ ..ولهـــيبٌ وشقاءْ

وشظايا .... وضحايا ودمـــاء
وصراخاتُ عيالٍ ونســـاء

***   ***   ***

لم تعدْ بغدادُ كالأمس القريبْ
لم أعـدْ أبصر فيها من حبيبْ

لم أعدْ أسمع فيها من مجيبْ
كلُّ ما فيها على نفسى غريبْ

***   ***   ***

أمس قد كنتُ توضأتُ العشيَّة
رافعا كـفىَّ حـتى أذنـيَّه

داعيا ــ رباه ــ ذُدْ عنا البليَّة
وإذا بالنار...لا أدرى البقيَّة

***   ***   ***

أين عدنان وغسان المشاكـسْ
وسُلَيْمَى أختنا الصغرى وفارسْ

أين أمى إذ كوتْ بعض الملابسْ
وأبى قــد جاء بحاجات المدارسْ

*** *** ***

أين يا أحبابُ أنتم؟أين غبتمْ ؟
كيف فى غمضة عين قد ذهبتم ؟

آه لو تدرون حالى لبكيتم
ليتنى للموت أمضى حيث مِتُّم

*** *** ***

ليس من ينزعُ من عينىَّ خوفى
ليس من يرحم فوق الأرض ضعفى

ليس من يوقفُ بعد الجُرح نزفى
ليس من يعطى .. ولو نظرة عطفِ

*** *** ***

كيف لو شئت شرابا كيف أشربْ
كيف والأولاد حولى كيف ألعبْ ؟

كيف يا أقلام يا أوراق أكتبْ ؟
إننى طيـرٌ على الأرض يُعذّبْ

*** *** ***

أيها العصفور تهتزُّ أنـينـا
بـُثَّ أشجانـك ربَّ العالمينا

قل له : أمسيتُ يا ربُّ سجينا
ووحـيدا فى الليالى مُسـتكينا

*** *** ***

اشـكُ لله دمـوعا بدمـوعٍ
اشـكُ لله ــ إذِ اليومَ ــ تجوعْ

اشْكُ والنيرانُ ترعى فى الضلوعْ
قل له : يا ربِّ قومى فى خنوعْ

*** *** ***

قفْ أمام الله واجهشْ يا بنىّ
وانسَ دنـــياك فما فيها نبىّ

إننا نحيا الزمــان الــوثنىْ
فلتــكنْ أنت رســولا يا "علىّ"

*** ***

الصعلوك

لماذا تخــيَّلــتَ ألا يـســىءْ ؟
وهل مظلم الروح يوما يضىءْ ؟

هى الدمن الخضر .... ينبت فيها
صعــاليك هذا الفراغ البــذىءْ

وكيـــف ـ لــمن يتخــفى وراء
قناع ، طهــارةُ قلب وضىءْ ؟

وكيف يــفــرّق بــين شــهــور
حرام عليه ... وبين النسىءْ ؟

***   ***   . **

خضِ البحرَ وحدك ... لا تلتفتْ
فـــليس وراءك وجه بـــرىءْ

ألم ترَ كيف تواضعتَ ــ عطفا ــ
وكيف استطــــال عليك القمىءْ؟

و أوقدتَ نار القِـــرى فى جفان
جيـــــاع الكـــلاب إليها تجـــىءْ

وأوقفت خـــيلك ــ حيـــن دعاك ــ
أنـــيـــن جـــواد بليـــد بـــطىءْ ؟

وكم من دَعــــىٍّ رماه الهجــــــير
إلى ظلِّ قلبـــك كـــان يفـــــىءْ

***   ***   ***

تجــرّأْ على خيرك الأبـــدىّ
فعن لجّة الزيف يمضى الجرىءْ

ومهما تضئْ .. فالظلام ظلامٌ
ومهما تجُدْ ...فالدنىءُ دنـــىءْ

وإنك لست ابن هــذا الزمان
وذاك ابن هذا الزمان الـردىءْ

فكيف تخَيلتـَه يُرتـَجَـى
وكيف تــوَّهـمْتَ ألا يــسىءْ ؟

٢٠٠٤

تحية

أللوهـــج انحـــناؤك حين حـــيا ؟
فكان هو المُحَـــيِّـــى والُمحيًّـــا

أم استشرَفْـتَ منه ضياء فجـــر
تلألأ باسمـــــاً فـــوق المُحيّـــاَ؟

أم استَمـــطرْتَ منه نـــدىً شذَيّا
فأمطرك الندى فبُعِـثْـــتَ حـــيّا؟

فمن حيـاَّك قد أحْيـــاك رُوحـــاً
وأحـــلاماً وحـــــــبا أريحـــيّا

فبـــادرْ بانحـــــنائك كلَّ حيـــنٍ
ســــــواءٌ أن يحيىَ أو يُـــحَيـــاَّ

(١٩٩٩م)

فى
" أوتوجرافها "

لمن فى خطوها وقــعُ الأغانى
وتخفق من حوالــيها الأمانى

ومن ــ دوْمًا ــ إذا هلت أطلت
بنور فى الزمــان وفى المكانِ

وريــاًها بأفق الروح تسرى
وعــيناها بلـــيلى نجــمتانِ

لها اسمٌ ــ مثلُ قلب مثلُ وجه :
" حنانٌ " فى حنــان فى حنانِ

لقاء الأحد

كيف أقضى ليلة الأحدِ
يا لقاء الروح بالجسدِ

كلُّ ما فى الكون أنكره
إن تغيبى بعد أن تعِدى

لم تعودى يوم نشوتنا
فــكأن اليــومَ لم يعــُدِ

* * *

قلبىَ المكسورُ أحمله
فى زوايا الصمت بين يدى .

وصقيع الليل يغمرنى
أتسجَّى فــيـــه بالبَردِ

أين منى الآن مدفأةٌ
من زفير منك متـقِّدِ

حينما كانت تفجِّرُنا
ثورة اللقيا بلا جسدِ

* * *

أنت نهرٌ دافقٌ ، وأنا
فى لهيب الشوق للأبدِ

أنت نبضُ العمر فى زمنى
أنت أمسى وانبثاقُ غدى

لا تظنى لحظةً عبرت ـــ
دون رؤياك ـــ من الأمدِ

*　　*　　*

يا منار الخلد فى أفقى
وخيال الحب فى خَلَــدَى

لم أزل فى الليل منتظرا
أن تعــود الروح للجســدِ

فالمنى ــ عندىَ ــ تُبعَثُ من
أحدٍ ــ يأتى ــ إلى أحــدِ

(٤)

من حكايا "عاد"

صدر : عام ١٩٩٧ عن دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية

الإهداء :

إلى ابنى

عبد الرحمن

المهرج

سألـــتهُ عـــن مَخْــرجٍ فقالَ : ما مِنْ مخــرجِ

وكان منى ضاحــــــكًا فى صورة المُبْتَهــــجِ

يقــولُ :جِىءْ.. أجيئُه بنبــضىَ المُختــلــجِ

* * * *

وقبل أن أهــدى إليــــــــــــه زهــرةَ البَنــفْسَجِ

وقبل أن أفــضــى إليــــــــــه بالهــوىَ المــؤجَّــجِ

وعن حبــيبــتى التى أسكنتُها قَلــبْى الشَّــجى

وعن قصائــد الهــوى فى لحظةِ التَّهــــيُّجِ

تــوهّجــت ْ عيـــونُه فأطـفأتْ تَوهــجـــى

*   *   *   *

وقـــال : يا مُفْـــزِعَنا   يا لك مِـــنْ مُهـــــرِجِ

وقال : صرتَ المُرتجَى   وقد تكون المرْتـــجِى

فأنـــتَ يا أسيــــــرنَا   محاصـــر بالهَمَـــــجِ

فقلتُ : جئتُ .. قال لى :   ياليت عندى لم تجِـــى

منْ ولَجَ القَـــــصر لَنا   كـــأنّه لـــمْ يلـــــجِ

فكم يَلــــفُّ سُـــوره   مِنْ حارسٍ مُدَجَّـــجِ

وكم قتيلٍ قد هَـــــوَى   فى دَمَهِ مُضَـــــرَّجِ

فالخـــوفُ فى سَـــاحتِه   يطوف حولَ المُهَجِ

والمــــوتُ عند بـــابِه   قبل ارتقاء الـــدَرَجِ

وقبل أن تســـرى الصَّبا   بريحِـــك المُـــؤرَّجِ

وقبل أن يـــأتي سَـــناكَ   بالصباح الأبــــلَجِ

فقلتُ : يا..قالَ: صَـــــهِ حان انطفاء السُرُجِ

فلن تكــون إذْ وقعـــــــــــــــــــــتَ بينـنا بالمُزعِجِ

* * * *

فقال : يا مخــــادَعِـــى يا لكَ مِن مُستَدرَجِ

فلا تكن عند حِصَــــــــــــــــــارالمَوتِ بالمنزَعِجِ

فعُـــذرُنا بأننــــــــــا ضدٌ الصبَّا والأرَجِ

وأننا ضِــدٌ اقــتحـــــــــــــــام القَصرِ بالبنَفْسَــجِ

١٩٨٨

موقف الشوق

وأوْردنى فى موقف الشوق مهْلكا

وقال :

تقدَّم ،

قلتُ :

ويحَكَ مَهْلَكَا

وأدبرتُ عنه،

قال :

كيف تَرَكْتَنى ؟

فقلتٌ :

لقد طافت ظنونيَ حَوْلَكَا

فقال :

وهل خِلٌّ يــخافُ خليــله ؟

فقلتُ :

وهل يا خِلُّ تقتُل خِلَّكَا ؟

فقال :

وهل طيـــرٌ يهيمُ بربــوة

ولا يأخذَ الآفاقَ والريحَ مَسلكَا ؟

ومدَّ يديه ،

قلتُ :

عن ذاكَ خَلّنى

فإنكَ سيفٌ ، فارسُ الموتِ سلكَا

فقالَ :

ألا تشتاقُ ؟ قلتُ

: وظامىءٌ

إلى النور

قال:

النورُ يشتاقُ وَصلكا

ألستَ مللتَ الليل ؟

قلت :

وملَــنى

فقال :

فنلْ فجرى ودعْ عنك ليلكا

فقلت :

وهل تمسى رفيقىَ ؟

قال لى :

ومن لك غيرى بعدما الليلُ مَلَّكَا ؟

وقال :

اتَّبعْنى حيث أمضى ولاتخفْ

لعــلى أريك النورَ

قلــت :

لعلكا

* * * *

وشق فؤادى ، وامتطيت جنَاَحَهُ

وقلت له :

يا خلُّ لم أرَ مثلـــكا

إلى أين تُسرى بى؟

فقال :

لحانة

تناءت عن السمار قبلى وقبلكا

فقلتُ :

لماذا الحانُ ؟

قال:

فلا تسلْ

أتسمع قولى ؟

قلت:

أسمعْ قولكَا

وقال :

بها كأسان:

كأس بها الرّدَى

وكأسٌ بها المَسقىُّ يُمسى مُملّكا

فإمّا يرنَّ اللحن منها

فلا تَسْــــلْ :

ألى رنةُ الألحان بالحانِ

أم لَكَــا ؟

وإمّا تَجدْنى قد وَلجــــتْ

فلا تلج

فإنى أخاف النور يخطف عقلكا

* * * *

وخلفنى بالباب ، واللَّيــلُ حَالكٌ

وكان ظلامُ اليأس بالنفسِ أحلَكا

فناديتُ من بينِ الظلامِ

فعادَ لى

وقال:

لقدْ أنكَرْتُ يا خلُّ فِعلَكَا

فقلت :

ونور الحان كيف أناله؟

فقال :

تَوَلانى ، ولم يَتَوَلَّــكَا

فقلتُ :

وكأس الملكِ كيف أذوقهَا؟

فقال :

لقد جاوزت عندىَ سُؤلَكا

فقلتُ :

فألحانٌ تَرِن بمَسْمَـــعى؟

فقَال :

لقد رنّتْ لِتعْــلِن قــتلَكَا

*   *   *   *

وصَيّرنى ظِلا كئيباً

وقَـــال لى :

ألاشيك َ؟

أمْ أبقيكَ ظِلا مَحلَّكَـا؟

فقلتُ :

وهل يُرضِيكَ أن صِرتُ هَالكاً

بِغَيِّكَ؟

أم يُرْضيكَ أن صرتُ ظِلـكَا

فقال :

وهل يرضيك أن تنهل السَّـنا

وأصبحَ ظِلا شاحبَ اللونِ حَولَكَا؟

فقلتَ:

ــ إذن ــ خادعْتَ خِلكَ ؟

قَــال َلى :

وأوْرَدتُه فى مَوقفِ الشوق مَهلَكا

وللنار قربانُها

مَرَّا على شَجْوِى، وما عَـرَفَانى
مَنْ أوقَفَانى مَوقِفَ اللّهفَانِ

قد كانَ لى سيفان:
قلبى والهوى
فتلاقَـيا وتحطـمَ السيفانِ

لم يبقَ منّى غيرُ ما لم يَعْرِفَا :
شوقٌ
وأحزانٌ
وعمرٌ فانِ

وصدَى ترانيم يُردِّدُهَا المدَى

حولى،ولم يعبأ بها الإلفَانِ

قالا:

أهذا مَنْ تَرَامَى دُونَنَا

فى النارِ مُحتَرِقاً بِلا أكفان ِ ؟

*** ***

يا مُوقِفيَّ :

جَرَى وراءكُمَا دَمى

أفَلمْ تــــزَالا مِنهُ تَرتَشِفانِ

وعلى شِفاهِكُما بقايا رشْفتَيــنِ

عَلَيْكُما– بالصمت– تعترِفانِ

هَذى عُيُونُكُما ،

وفيها جَــذْوَة

مِنّى،

وبعضُ الدَمعِ من أجْفانى

هذا شذا روُحى يلفكُما معًا
يَصِفُ الشّذا ما لَستُما تَصِفَانِ

*** ***

مَنْ مِنكُما – يا مُبْعدَىَّ – نَفَانى ؟
من منكما – يا منكِرىَّ – جَفَانى ؟

هلْ تَسبَحَان بهَـــدْأة فى زورقٍ
وأنا أقاومُ ثورةَ الطُّوفَـــانِ ؟

وأنينُ أشلائى يُســـائلُ عنكـما :
يا أنتُما – فَرِحَانِ أم أسِفانِ ؟

*** ***

يا موقفىَّ بمُـــوقفى –
لا كُنتُما
مِن بيض أسيَافٍ وغُرٍّ جفانِ

لمَّا اقتحمتُ – ولم تَمُدّا لى يدينِ
عَلَىَّ فى النيران تلتقّـــــانِ

النارُ ليست لِـــ(اللّذينِ)

- إذا رعتْ -

منْ رهبةِ النــيرانِ يأتلفانِ

والنارُ ليست لِـــ(اللّذينِ)

- إذا خَبَتْ ـ

فعلى رمادِ النارِ يَخْــتلِفانِ

قد كان لى :

شرفُ الوقُوفِ ،

وكان لى

شرفُ اللّهيبِ ،

فَحَبذا الشرَفَان

يا مُوقِفيَّ :

تَجَاوَزا عن مَوْقِفى

فلقد وقفتُ

بحـــيثُ

لا تَقِفانِ

رسالة إلى سُلَيمانَ الحكيمِ

كان

ــ إذْ كانوا انتهوْا ــ

بَدَأَ

وامتَطَى الآفاقَ مُجْتَرِئا

لم يــرَوْهُ بين مَجْلِســـهِم

فأشاعُوا بينـــــهم نَبَأً :

إنه قد خـــــانَ مَجْلسَـــنا

إنه عن ديننا صـــــبأَ

إن يكُنْ لا زالَ صاحِبنا

فلماذا يتركُ المـــلأَ ؟

*   *   *

سابقَ الأيـــــامَ مُرتحِلا

لا يرى ماءً ولا كـــلأً

طائراً يطـوى مســاَفَتَه

لا يُبالى الجوعَ و الظمأَ

عابِراً صَحْــراءَ مِحنتِه

باللَّيالى السُّودِ قد هَزِئا

يتمنى أن يضـــىء لهم

مَوقِدَ النور الذى انطفأ

*   *   *

حين لم يدْروا به هتَفوا :

إن أمراً بيننا طَـــــرأَ

أيها العرَّاف:

أين مَضَى؟

إنه ما زال مُخـــــتبئا

قال :

لم تُبدِ النجومُ لنا

أىَّ أرضٍ دوننا وَطَنا

* * *

يا رفاق السُوءِ :

غائبكُم

فى زمانِ الخوفِ قد جَرُؤا

عندما أسيافُكم صَـدِئَت

سيفُه قد قاومَ الصـدأ

* * *

حينما عاد لهم

ـ وقفُـوا

ودفينُ الحقدِ مَا هَدأ

قام منهم كاهنٌ ــ
فدَعَــا :
أُصلبُوهُ ، إنه ُ خَسِئا

ما صَدَى صَوتٍ يَصيح بهم :
إن– فيما قد دَعَا– خَطأً

* * *

سيدَ الطيرِ :
الرفاقُ هنا
ضَيعوا من جَهلهم سَبَأً

حين قاموا يُهدرون دماً
جاء يُلقى بينــــهم نَبَأً

دون أن يدروا له خَبَـــــــرًا
أو يبالُوا بالذى قَرَأَ

العابــــر

وأوقَفنى وقفـــــة فى عَجلْ
وقال :
لكلٍّ لقاءِ أجَـــــــلْ

فقلتُ :
ألى منك صِدقُ الرّفيق
وأنسُ الطريق ؟
فقال :
أجلْ

فقلتُ :
تكــون بليلى جليلا
جلالَ النجومِ ؟
فقال :
أجلَ

*   *   *

وراح يُداعـــبُ أوتـــارَه

وغَنّى القصيدَ ،

وقال الزجلْ

فبادلتُه

ـ حينذاكَ ـ

الغنـــاء

وطارحْـتُهُ

قولَه المُرتجَـل

*   *   *

فراحَ ـ

يجادلنى فى النفوس

وفى السِّرّ ،

ما دَقَّ منه وَجَلّ

ويطلقنى فى فِجَـــاج اليقين

ويُخرجُنى من شقوق الدجلْ

*　*　*

وجرّعَنى

– مُغرماً –

قطـــرات

فَجُرّعتُها

ــ مُرْغما ــ

فى خجلْ

فقلت :

حنانيكَ ،

قال :

عسانى

أجَلى الذى فيك لم يتَجـــــــلْ

وأرْجحنى

بين صحـــو ونـــوم

وبين اجْتراء

وبين وجـــــلْ

فأمسيتُ طيراً

هــوى من سماءٍ

على أوهن القدمين حَـــجَلْ

وخلفنى

بين نــــور ونــــارِ

وقال :

لكل لقاءِ أجَـــــلْ

مبايعة

لما رأى نجماً شــفيــف اللونِ
خلــف الأفــقِ راقَــهْ

قَام الغوىُّ إلى عـــصاهُ
بعدما استدعى رفاقَه

* * *

قالوا له :
سبحان منْ
جعل الصدورَ لها انْشِقَاقَة
فاطــرحْ علينا ما تـــراه
فــكلُّنا شاءَ انعِــتاقَه

قَال :
اسمعــونى واتــْبعــونى
وقــت سُكْرٍ أو إفاقَهْ

منْ شاءَ أن يسعى معى
لا بد أن يُبدى اشتيَاقَه

قالوا :
وكيف؟
فقال :
إن
النجمَ قد رفضَ انْبثَاقَه

قالوا :
لماذا ؟
قالَ إن
الشمسَ قد شدَّت وِثَاقَهْ

قالوا :
وكيف نفُكُّــهُ ؟
هل تستطيع بنا لِحَاقَهْ ؟

قال :
اقْطِفُوا وَرْدَ الدماءِ
وقَدمُــوا لى منه بَاقَة

قالوا جميعاً :
قد أذقناكَ
الذى تَهَوَى مَذاقَهْ

أوَ هل يُعيدُ لنا الدمَ
المسْفُوك إلا من أرَاقه ؟

قال :
اهتديتم للطريق
فحاذروا يوما فراقه
* * *
قالوا :
إليكَ بمالِنا ،
إن الحياةَ غِنَىً وفَاقَهْ

قال:
اهتديتُم،فاحرقوه،
فإنني أهوَى احتِراقَه

قالوا له :

لبَّيـــكَ

قـــال :

النجمُ قد أبـــدى وِفـــاقَــهْ

* * *

وارْتَدَّ يمـــشى للـــوراءِ ،

فقيلَ :

قد شاءَ انطِـــلاقَــهْ

ثم اختفى عنهم ،

فقيلَ :

عســـاهُ مُـــمْتـــطيًـــا بـــُراقَـــهْ

وارتـــدَّ موكبُهم - قـــــرونا -

خلف أزمـــنة الحماقَة

فإذا به يبكى ويرعى

نجمه من فـــوق نـــاقَة

(١٩٩٠م)

دائـــرة

قد تَستَبِدُّ بقلبه رِعشةْ
وتَرُوعُه الظلُماتُ والوحشةْ

وعزيفُ أصداءٍ مُؤَرِّقَة
وبريقُ أفعى ـ حاولت نَهْشَه

الليلُ زنجىٌّ تَسَلَّق نَحْوَ
غصونِه المُرْتاعةِ الهَشَّةْ

والحزنُ شَلال يَمُوجُ بِه
ويداه عَالِقَتان فى قَشَّةْ

* * * *

لِمَ لَمْ يُغادرْ فى الدُّجى عُشَّه ؟
أمْ هلْ يكونُ مُقَامُهُ نعْشَةْ ؟

*   *   *   *

من شرفة الفجر اغْتدَى وبَــدَا
مَلِكًا يَزِينُ بتيهِهِ عَرْشَـــــهْ

وشدَا فَقَــطَّرَ بالغنــاءِ نــدى
فوقَ الخمائلِ والثرى رَشَّهْ

*   *   *   *

عادَ المســاءُ عليه ـ دائرةً ـ
فيها يَحُطُّ ببؤرة الدَّهْشَــةْ

لِتعودَ أفعــاهُ .. وَوَحْشَـــتُه
ولِتَسْــتبِدَّ بقلبِه الرَّعشَــةْ

بعض الشذا

تَبِعـــتُهُ حتَّـــى إذا
أوْغلتُ .. أدمنت الشذا

وقال :
دهــراً تحــتذى
بى ،
قلت :
نِعْمَ المحتذَى

إنى أراكَ فى الـــزمان
للحـــيَارى منقـــِـذا
قال :
وأنت إن أطــعت
قد تكــون المُنْـــــقَذا

فقلت :

مُرنى كيـــف

شئت –

قال :

كُن مُنفِّــذا

ولا تسلْنى ــ إن أقل :

فى

الليل شمس ــ

كيــف ذا ؟

وإن رأيتنى تـــــركُت

لا تســلْ أن آخـــــــــذا

فقــلت :

سَمْعاً –

قال لى :

غدا تكون جـــــــــهبَذا

وحَبذا – أن لو عَـــرفت

الســــــرُّ –

قلتُ :

حَبَّذا

*   *   *   *

وقال :

صَبـــرا يا فَتَى

حتى أريك الـمَنْـــــفَذا

ســألته :

حتّى متَـــى ؟

أجـــابَ :

حتى تَنْــفُذا

وإن تَسَلْنى مَـــــــرّة

أخـــــرى ، فلا لَــن تنقَذا

* * * *

وقال :

تبْقَـى – دائمـاً

بلا شـرابٍ أو غِـذا

فقلـتُ :

كيف سيـدى ؟

فقال :

يكفيكَ الشَـذا

ولا تَسَلْنى مـرّةً

أخْرى ، لِئلا تُنبـذا

وقـال لى :

مـنْ ذاقَ

كَـاساتِ الهَـوَى تَلَذْذَا

* * * *

ورُحت أحْسو مِن يَدَيْــه
خَــمْرَةَ على القَـــــذى
وأكتــوِى بِنـــــــارِه
ولا أبَالـــــــــى بالأذَى

حتى إذا انْتَشَيْتُ ،
قلــتُ :
ســيــدى :
مـا الســـر ذا ؟

فلمْ يُجــبْ ولم يُشــــرْ
لَكِنَّـــهُ تَعَــــــــــوَّذا

وقال :
قد خَرَجْت عن
حــدودِ مَن تَــتَــلْــمَذا

وهكذا الفِراق ،
قُلــت :
كيف ؟

قال :

هـــــكذا

فقلتُ :

أبغـــى

ــ سيدى ــ

ســــــرُّ الهوَى أو الشذَّا

فقال :

حيـــلَ بيننـــا

فقــد جَـــــهِلْت ذا – وذا

(١٩٩١م)

من حكايا عاد

قيلَ لِلعَرّافِ :
هَلْ مِنْ نَبَـــأِ ؟ .
قالَ :
ليس الأمرُ بالمُخْتَبِئ

إنّ نَجْماً بارِقًا يُـنبـئـنـــى
عن زمـــانِ منــذرٍ بالظمأِ

قَيلَ : ..
قال :
النـهر لا يبقَى به
غيرُ أحجارٍ وبعضِ الحَمأِ

قَيِلَ : ..

قال :

الأُفقُ لا يسرِى به

غيرُ مُزن بالأســى مُمتلِئِ

قيل ..

قال :

الأرض لا يبدو بها

عند بَدءِ الجوعِ لونُ الكَــلأِ

قَيِلَ : ..

قال :

الخوفُ يَستوقفكم

يُجْهض الأحلامَ فى المُبتدأِ

قيل: ..

قال :

الدرب في ترحالكم

لا يُقيلُ الخيلَ إن تَنكَفئِ

قيلَ ..

قال :

الموتُ قد يحصدُكم

بسيوفٍ أغمِدتْ فى الصدّأ

قيلَ : ..

قال :

النارُ قد تأكلُكـــم

دون أن تدروا ،

وإن تنطفئ

قيلَ :

يا عرّاف قد أفزعتَــنا

قال :

هذى دَمْدَمَاتُ الخطــأِ

قيل :

يا عَرّاف عاوِد

ـ مَرّةً ـ

ربما أخطأتَ رصدَ النّبَأِ

قال :

إن أخطِئْ ،

فهل تخطئكُم

لعنةُ اللهِ

وبغضُ المَــلأِ؟

من أوراق الملك الضِّلِّيل

هى الكأسُ مَلأى بالرحيقِ المُحَبَّبِ
لها برْدُ أنسام على صدر مُتعبِ

فتأخُذنا ـ حينا - إلى ذِرْوةِ العُلا
وتهوى بنا- حينا- إلى قاعِ غَيْهَبِ

* * * *

خليلى : هو الليلُ استراحَتْ خُيُولُهُ
عن الركضِ فَلْنَبْدَأْ سِبَاقَ التَّأدُّبِ

* * * *

لكِ الحُكْمُ يا زوجَ الأميرِ ، فإننى
قصدتُ إلى سربِ الظباءِ المخَضَّبِ

" فأدركه حتى ثَنَى من عنانه
يَمُرُّ كغيثٍ رائح متحلِّبِ"

*   *   *   *

ولكننى ، أحكمــتُ منه شَكِيمة

فسابقَ متنَ الريح تحت مُجَرّبِ

" فللسّوطِ ألْهُوب ، وللساقِ درّةٌ

وللزجرِ منه وقع أخرَجَ مُهْذِبِ "

*   *   *   *

له السبقُ مِن ضيفِ أعــزَّ جوادَه

وما ثمَّ ســبقٌ للــمُذِلِ المُعَذِّبِ

فأنت ــ وقد سُسْت الجواد ــ ظلمتَه

وأذللتَهُ فى كل نـــادٍ ومَــوْكِبِ

فما كان ــ لولا القهرُ منك ــ بسابق

ولكن مِنَ الآلامِ يعدو لمَهْرَبِ

*   *   *   *

أبى الحُكْمَ منها ، ثم صاحَ بها:"اذهَبى"
فما سالت ِالأنوارُ من غير كوكبى

وإنـى امْرؤ لا تسْـتباحُ حُـدودُه
وإن تُذْكرى يوماً سَنا َالشمس أغضَبِ

تقولُ له : لم تُبـْدِ إلا حمَــاقة
توَارثْتها ــ دهرا ــ عن الجد والأبِ

فإن صحت بالصوت القبيِح: تَباعَدى
فهمسُ الذى نادَمْت َ نادى : تقَرّبى

* * * *

" خليليّ مُـرَّا بى على أم جنـدب
أُقَضِّ لُبانات الفـؤاد المعـذَّبِ"

تهاوى وحيـداً ليس إلا جـوادُهُ
لديه ، وفى عينيه دمعة مُذنبِ

قضى الليلَ فى الصحراءِ يبكى وما دَرَى :
على المُلكِ يبكى ؟
أم
على أم جُنْدُبِ؟

مواجهة مع الأعشى

غَنَّى ،
ومن ذَا يُغنى ؟ قيل :
مُحترفٌ
فى ثوبه الرَثّ يحكى ذكرَ من سلَفُوا

من يومِ ذى قارَ فى الصحراء مرتحل
يَحدو ، على ناقة عجفاءَ ترتجفُ

الصَنجُ بين يديه ،
لا يفـــارقُه
ومن بقايا نبـــيذ كان يرتشفُ

ما بالهُ اليوم

لا يلْوى على أحـــــد ؟

أثَمَّ سُكْر بِه؟

أمْ يا ترى صَلَف؟

* * * *

وقال لى صاحبى :

لو مرَّ ينعطفُ

فليس يرنو

ولا يدنو

ولا يقفُ

وقال :

سِرْ خلفَه فى كلّ مدلـــجَةٍ

فربما أمرهُ المجهول يُنكشفُ

فقلتُ:

أمضى

ـ فإن نُبِّئتُ ـ فالشرفُ

وإن جَهِلْتُ ..

فما أخطأنىَ الشرفُ

*   *   *   *

يا سيدى :

ربما فى الأمر نختلفُ

لكننا تحت ظلّ الشِّعر نأتلفُ

فحثَّ ناقَتَه الـرعناءَ،

قلتُ له :

عارٌ عليك

ـ إذا آتيك ـ

تنصرفُ

فقال لى صاحبى:

سَل منهُ أغنية

فربما لو تَغَـنَّى اليوم يَعتـرِفُ

*   *   *   *

يا سيدى :

أىُّ سِـر قد سرَيتَ به

ماذا تَركْت ؟

وماذا ضَيَّع الخَلَفُ ؟

وأى قومٍ هنا

– يوما –

فَخَرت بهم

وأىُّ سيفٍ به الهاماتُ تُقتطَفُ ؟

وكل قرم جعلت الشمس مَوْطِئهُ

أحازم أنِفٌ ؟

أم عاجز خَرِفُ؟

وهل يكون لنا من صُلْبه نسب؟

أم يا تُرى

أخطأت أرحامَها النطفُ؟

* * * *

فقال لى صاحبى :

سلْ،

قلت:

معذرة

لقد بَدَا الحزن فى عينيه والأسَفُ

ثم اختفى

واكتفى

بالصمتِ

حين هفا

لظلمة الرمسِ

والأمس

الذى يصفُ

لكنما ثــوبه البالى رمـــــاهُ لــنا

ما ضَرَّ يا صاحبى لو منه ننتصِفُ؟

الغناء

فى زمن الردة

إن تمدّى يديك ، أو لم تَمُدّى
فأنا قادمٌ مع الليلِ وحدى

وعلى صَهْوةِ الغناءِ أناديكِ
.. سواء رَدَدْتِ أم لمْ تردّى

لا يردُّ الظلامُ عنك جوادى
إن أُحَطْ فيه فجأةً بالجُنْدِ

أو تَسُدُّ الحرابُ بابك عنى
إن أكن فى المُضىّ جاوزتُ حدى

فأنا أحملُ الردى بين عينىّ
.. وقلبى مُضرَّجٌ بالتحدى

* * * *

لا أبالى إذا ارتَحلتُ مع الريح
..بأىّ الجبالِ يُحْـفَرُ لـحدى

وبأى الذنوب أغُتالُ سـرّاً
بالذى أخفى فى دمى أم أبدى؟

* * * *

إنـكِ الآن فى يد المسـتبدّ
وهـُو يزهو بسوطه المُمْتدِّ

زينت صدرَه نياشينُ عـار
من بقايا قـميصك ِ المُنـقَدِّ

وعلى بابه الحصين ذئابٌ
تتعاوى بجوعِـها المُـحتَدُّ

وبأيدى الطغاةِ رُحت ِ بليل
تتَوارَيْنَ فى الأسى والتردِّى

* * * *

أيها السَرُ ، من سَيَرويك بَعدى
وتفاصيلُ قصة الحزنِ عندى؟

فلقد جئتُ ـ فى شفاهى نشيد ـ
يتهاوى أمــامــه كلُّ سَــــدٍّ

ويُعــرّى لثــامَ كـــلِّ دعــىٍّ
يتخفى بــــوجهِه المُــرتَــدِّ

* * * *

إننى قادمٌ إليـــك بحــــزنى
فلماذا أراكِ لم تَســتعــدِّى؟

فمن العارِ أن تَصونى زمانا
ضعتِ فى ليله ولم تُستردِّى

أغنية إلى الصمت

أىُّ سِرٍّ لم تشــأْ أنْ تُبْــديَه
فى ترانيم المَسَاءِ المُوحِيَةْ ؟

ذلك الحــزنُ الــذى يسكُننا
ما الذى تخشاه حتى تُخْفِيهْ ؟

لم يعد إلا صدى أنفـــاسِنا
وانكسارُ الضوءِ خلفَ الأمسيَةْ

ورياحُ الموتِ تعْوِى .. بعدما
بعثرتْ مِنا بقايا الأمـــنية

فمع الليلِ تَــرنَمْ ـ مـــرة ـــ..
قبل أن نشْتَــمَّ ريحا مُردِيَه

* * * *

غنِّ للعمر الــــذى أفنــيتَهُ
فى سراديبِ السكونِ المُضنيةْ

غنّ ... فالمذبوحُ في شِقْوَتِه
ربما يُحيــيه هَمْــسُ الأغنيةْ

والعصافيرُ التى قد سَقطــت
من سماءِ الله فوق الأوْدِيَةْ

ربما عــادت إلى آفاقِـــــها
وإلى همسِك أمسَت مُصغْيِةْ

* * * *

أيها الغــائبُ ــ فى حضرته ــ
صمتُك المُغْــمَدُ فينا مَغصيةْ

أنت أفنيتَ زمانى ــ صامتاً ــ
وأنا لم أستطع أن أحييَهْ

فابكِ– إن شئتِ– عليه شاديا
أو فدعْنى منك حتى أبْكيَه

ليلـــى

خفقت بقلـــبى ــ ليلةً ــ

ليلى

فأثارت الأشواق بى

ــ ليلا ــ

قد أوقدتْ نار الغضَا بدمى

فرجعتُ فوق رَمادها طفلاً

بيـــديه مصباحٌ وأمـــــنيةٌ

ما كنتُ أحسب أنها تَبْلَى

* * * *

ليلى فتاة الحىِّ..

أين مضت ؟

بين الصبايا كانتِ الأحْلى

وأخفهنَّ دما

ـ إذا ضحكت ـ

وأرقهُنَّ

ـ إذا بدت خجْلى ـ

كانت ضُحىً فى لِيلهنَّ سَرَى

فبقِينَ تحت ضيائها ظِلا

* * * *

وفتىً يُغَنِّى

ـ كلما طلعت ـ

ما كان يُنشِدُ غيرَها قولا

وهَمسْنَ :

"مجنون بجــارته

وعليه سحرُ عيونها استولى "

قد كان شــاعرَها

وفــارسَها

وعلى قصائده امتطى الخيلا

لم يكتتمْ سرَّ الهــوى ،

وبه

قد جَاهَرَ الأصحابَ والأهْلا

* * * *

ويطوفُ ليلاً حــولَ شرُفَتِها

فُتطِلُّ هامسةً له :

" أهْلاً "

ويشيــر أن :

هيا،

تقول له :

فأبى هنا،

فيقولُ : "

لا حَوْلا "

لولا أبوكِ لكــنتُ زائـــركم
لولاه كنتُ ...
وآهِ مِنْ " لولا "

* * * *

لو قيل يا ليلى :
كفاكِ ــ إذن
عن لَهْوِه ...
قالت لهم : " كلاً "

أو قيل :
ما فيه ...؟
تقول لهم :
جارى ،
وجارى بالهوى أوْلى

* * * *

كانت ، وما كانت ســوى أملٍ
عنى ــ بوادى العمر ــ قد ضَلاً

فشموع مصباحى قد انطفــأت
والطفلُ صارَ
ــ بلا مُنىً ــ ..
كَهْلا

راحَ الزمانُ الحلمُ غيرَ صَدىً
أبكى بـــه العمــرَ الــذى وَلَّى

ليلى نسيم
ــ بالنهــار مضى ــ
ويعــود ناراً فى دمى
ــ ليلا

بقايا سوسنة

هذا كتـــابُكِ الذى ردَّنـــــى
إلى زمان ناعمِ المَحْضنِ

يطوف بى فى أفق أحـــلامِه
على جناح شاعرىٍّ سنِى

تفوحُ منه ذكـــرياتُ الصِّـــبا
باسمة بكهفى َالمُحزنِ

فأقرأ الحلمَ الذى- دائـــما -
يعتادنى فى ليلىَ المُزمِنِ

فتارة ، يمـــرُّ بى ــ خلسةً
وتارة - نحوىَ - لا ينثنى

*   *   *

حروفُــه تعيد أشــواقــنا
ولهفة اللقاء فى الأعينِ

ولم تزل بـــوّاحة فى دمى
بحبنا المكنون والمُعلَنِ

*   *   *

مبتهلٌ – مــدى الليالى بـه
من حسَن أتلو إلى الأحسنِ

وما تــزالُ بيــن أوراقِــه
بقيّة من زهرةِ السَّوْسَنِ

يسكُنُ فى ذاكراتى عطرُها
أمتصُّه – شوقا – ليتمصَّنى

لم أدرِ – يومَ كنت -أهديتِه –
ضمَمْــتُه ، أم يا تُرى ضمَّنى ؟

وكنتِ قد وقَعْتِ فى صدرِه
وقلتِ فى الإهداء : " لا تنْسَنى"

* * *

يا نسمةً مرَّت - بلا عـودة
ولم يعد وصلُكِ بالمُمْكِنِ

هل هاجَكِ الشوقُ كما هاجنى
ومسَّكِ الحزنُ كما مسَّنى؟

أم يا ترى ــ أمسيتِ لم تذكرى
شيئا عن الكتاب والسوسنِ

وعن حبيبٍ ــ لم يزل قلبــه
أمام ما أهديْــتِه ينحنى ؟

١٩٩٤

الأرملة
والغصن الصغير

أيها التارك روحـــــاً يائسةْ :
إننى بعـدَكَ ثكْـــلَى بائســـةْ

لم يعدْ مَن أرتــوى من نــوره
لم تعــدْ إلا الليالى العابســـةْ

وشتاءً ــ فى ربيع- جــاءنى
أذبلَ العمرَ بريـــح قارســـــةْ

أنِسَ القلــبُ خيــالاتِ الأسَى
بعدمـــا ولّى الذى قد آنســـهْ

****

هذه أشيــاؤنا – صــامـــتةً
فى زوايا الحزن أمست ناعسةْ

بيتنا – النهرُ– الطيــورُ– المنحنى
السواقى ــ والزروع اليابســـــةْ

كلُّ غرس– كنــتَ قــد أودعـــته
بيديك الأرضَ– يبكى غارسَهْ

وثرى الحقل الذى قد دُسْـتَـهُ
ــ ريثما تحييه ــ يبكى دائسَهْ

****

أيها الراحلُ عنى – فجــأةً ــ
من رمى قلبى ؟ ومن قد خالسهُ؟

إننى أحمــل أحزانى عــلى
عنُقى قائمــةً أو جالســـــةْ

صرتُ- من بَعدِك- أمًّا وأبا
وعلى ما قد حرستَ الحارسَـــة

وأنا أحمـــل غصـــنا أخضراً
علَّهُ للبيت يغـــــدو فارسَـــة

بيتنا القديم

لم يعُدْ بيتنا القــديم منــارةْ
يعزفُ النورُ حولها أوتــارَهْ

إنه أمسى شــاحباً وكئــــيبا
أذبلَ الحزنُ والردى أشجارَهْ

وبكى الفجرُ أدمعَ اليأس فيه
وعليه أرخى الظلامُ ستارَهْ

* * * *

بعدما غـــادرَ اليمامُ ذراه
سكن البومُ سقفَهُ وجــدارَهْ

وأتت غــربانٌ تنازعُ فــيه
بومَهُ : كيف ينهبون ثمارَه

وسَرى البُغضُ فى زواياه ، يغدو
مُنشِباً فيه ــ خلسةً ــ أظفَارَه

فكأن الصـــــدى الجميلَ تلاشى
وكأن النعيقَ أمسَى حِـــوارَهْ

* * * *

أيهـــا البيتُ : أين منـــك زمانٌ
كان لى فيه مُنية وبشارَةْ ؟

وحـــديثٌ به تُجمّـــــــــعُ أمٌّ
إخوةً فى محبةٍ وطهـــارَةْ

وانتظـــارٌ لطرقةِ البابِ نستق ــ
ــــبلُ فيها أبًا نحبُّ انتظارَهْ

إنَّ ذاك الـــزمانَ بسمةُ عمرى
ــ حين كانت – وأدمعى المدرارة

* * * *

أيها البيتُ والزمانُ الذى ولى
حثيثا ، لـــم يبْقَ إلا المرارَة

لم يعــدُ بيتنا القديمُ ــ إذا زُرْ
تُ ثراه ــ يحبُّ مَنْ قد زَارَه ْ

كلما اشتقــتُ للــذَّهابِ إليه
سقطت منى خطوتى مُنهارة

إنني قد تركتُهُ .. وفــؤادى
يتلظى ومهجتى مُستثــارةْ

فعلى البيتِ والــزمان وأمى
ألفُ " آه "...
وألفُ ألفِ " خَسَارةْ

من أغانى قرطبة

إلى روح عبد المنعم الأنصارى *
صاحب قصيدة الطريق إلى قرطبة

من أى بابٍ لنا قد يشــرقُ الأمــلُ ؟
وأى شدو به للفجــــــــرِ نبتهلُ ؟

ودوننا فى المدى موتٌ يــداهمُــنا
فليس تبدو إلى آمالِــــــــنا سُبُلُ

توقَّفَ الليلُ عن تَرْحَاله ، وهَــــوَت
أحلامُنا ،وانتهى فى بدئــــه الأجَلُ

بعيدة تلك شُطآنُ المُنَى ، فمــــــتى
ترى بريقَ السَّنَا فى ليلها المُقَــــلُ ؟

فلا طريقٌ إليها – اليومَ – مُشرقـةٌ
ولا جيادٌ إلى مَيْدانِـــــها تصلُ

* * * *

وأنت من جاءنا – حينا – وفاجـأنا
رحيلُهُ قبل أن تسعى له رسُـــلُ

وما انتظرتَ قليلاً كى تقــول لنا
كيف الجراحُ بهذا الليلِ تندمـــلُ؟

وكنت أغريتنا أن ســوف تأخـذُنا
إلى بلادٍ بنــور الله تكتـــحلُ

وقت : أبدى لكم كيف الرحيل لها
ولا يعوق الخطى بحـــر ولا جبلُ

وكيف فرسانُكم تلوى الخيــولَ ، إذا
ما ردَّها فــزع أو مسَّـــها كلَلُ

وكيف نُعبرُ أسوار الحصــونِ لــها
وكيف يثبتُ منا فى الوغى الوَجِــلُ

لكنك – اليـــومَ قبلَ البدء – تتركُنا
كالحلم يأتى قليلاً ثم يـــرتـــحلُ

فقبْلَ أن تكشــــف العينانِ سِرَّهُما
كان الستارُ على العيــنيــن ينسدلُ

حين امتطيتَ جــوادَ الموتِ منطلــقاً
وأنت تسبقـــــنا – دوماً– فلا نصلُ

فمنْ سيحمــلُ فى الأيــــامِ رايتنا ؟
وقد تَرحَّل عَـــــنا الفارسُ البطلُ؟

وكيف نسلكُ درباً نحــو قـــــرطبة
فإنها– فى بحـــار القار – تغتسلُ ؟

* * * *

غاب المُغنى ، فمن بالشــدوِ يبتهلُ ؟
ودونه ليـــس باقى اللحن يكتملُ

يا من فَكَكْــتَ إسار الشــعرِ أزمنة
الشعرُ بعدَك فى أحزانــــــه ثَمِلُ

إسكندرية يبكى البــحر شاعِـــرَها
والأغنياتُ على الشطــــآن تشتعلُ

إسكندرية : قــولى : كيف ودَّعَــنا ؟
"وهل تطيق وداعاً أيها الرجــلُ"؟

١٩٩٠

دمعة

إلى من لم يجد من يبكيه

شاعر دمنهور الشعبى على أيوب

عن الحزنِ غبتَ وبالحزنِ جئــتَ

فكيف انتهيت ؟ وكيف ابتدأتَ ؟

وكيف طرقتَ مع الليـــــل بابى

وأودعتَــنى الشعرَ ثم اختفيتَ؟

ولم أدرِ أنك حيـــن تجـــىء

ستطلعُ فى جدب روحىَ نَبْــتَا

ولـــــم أدرِ أنك حـــين تغيبُ

ستجعلُ قلبىَ للحزن بيتًا

ولـــــــم أدر أنـــــــك فى كل حينٍ
إذا ما تغيَّبْتَ عنى حضرْتَ

*   *   *   *

لك السِـــرُّ يا صـــــــاحبا لا أراهُ
ولستُ له اليومَ أسمعُ صوتَا

ولكنْ إذا ما تهـــادى غنــــــــاءٌ
يضىء لنا الشمسَ ، قيل : شَدَوْتَ

أو العطـــــــــرُ أرَّجَ ريحَ الصبــاح
وداعب وجهىَ قيل : أتيتَ

أو النورُ أرخى ستـــــار الظــــلامِ
وغاب عن الكون ، قيل : رحلتَ

أو الليلُ أفضــــى بسرًّ بكــــــــاء
يذوبُ له النجمُ ، قيل : بكيتَ

* * * *

لك السرُّ ـ يا من برغم الجـــــراح ـ
أراكَ تساميْتَ حيًّا وميْـتا

تغـــــيبُ وتأتـــى ، وتشدو وتبـكى
وتقطعُ رحلةَ حُزنِك صمْتا

تــغـيَّرَ بعـدك لـــــــون الحيــاةِ
ولا زلتَ – أنت كما كنتَ – أنتا

١٩٩٠

الفهرس

شركة الأمل للطباعة والنشر
(مورافيتلى سابقاً)
ت: 23904096 - 23952496

الأعمال الكاملة

«مـــاذا لمن غـنـــاكِ أبقـــيْتِ

غَيْرَ السكـونِ، ووحشـة البيـت؟

وأزاهـــرِ ذبُلـت بشــــرُفتـه

وشحــوبِ مصبــاحِ بلا زيتِ؟

أشيـاؤه - الأحـزانُ تملـؤهـــا

والذكريـــاتُ تئنُّ.. فى صمـتِ

صــورٌ على الجـدران نازفـةٌ

ومقـــاعدٌ تبـكى بلا صــوت»



تصميم الغلاف: أحمد اللباد



السعر: خمسة جنيهات